الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللّغة والأدب العربيّ

التخصّص: أدب حديث ومعاصر

البعد الشخصي في رواية عودة الغريب للروائي لداني حمزة

مذكّرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

إعداد الطالبة:

- يسعد فوزية

إشراف الأستاذة:

– د. لطرش صليحة

السنة الجامعية: 2023/2022م

شكروعرفان

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الرشد والثبات وأعاننا على كتابة هذه المذكرة وانجازها

أتوجه بآيات الشكر وخالص الثناء إلى كل الأساتذة على ما قدموه إلينا من أنوار أضاءت درب مشوارنا الدراسي وأخص بالذكر من امتدت أياديها في احتضان هذا البحث من مراجعة وتصحيح وإشراف

الأستاذة لطرش صليحة

كما أتقدم بالشكر إلى أساتذة أعضاء الجنة المناقشة على الملاحظات القيمة المقدمة حول هذا البحث المتواضع

كما يسعدني أن أتقدم بأسمى التقدير وجزيل الشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة آكلي محند أولحاج البويرة

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في السر والعلانية ولو بكلمة...

و نسأل الله التوفيق.

إهـــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهم ربنا تعالى: [وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا]

إلى أمي وأبي اللذين كانا عونا وسندا لي واهتما بي حتى وصلت إلى ما أنا عليه الآن

فأسأل الله أن يجازيهما ويحفظهما

إلى زوجي حفظه الله

إلى كل من ذقت في كنفهم طعم السعادة، إخوتي

إلى جميع عائلتي وبالأخص خالاتي

إلى كل الذين يحبهم قلبي ولم يذكرهم لساني أهدي ثمرة جهدي هذه

مقـــدمة

تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية الحديثة لكونها تعالج مختلف الاشكاليات الاجتماعية والفكرية والثقافية المتشعبة فقد باتت الرواية اليوم مصنعا يعج بالخبرات التي يتعامل معها الروائي ليخرج في النهاية بعمل يصب في هدف فتح آفاق جديدة أمام الوعي البشري ففي الآونة الأخيرة حققت الرواية تراكما كميا هائلا إضافة إلى التغييرات التي طرأت عليها من ناحية الشكل والأسلوب.

كما تعتبر الرواية من أحد الوسائل الفنية التي من خلالها يمكن تجسيد وضع المجتمع وأزماته العامة وذلك من خلال الشخصيات فهي تعتبر عنصرا أساسيا ومحوريا في بناء العمل الروائي فلا يمكن أن نتصور أي عمل أدبي بدون شخصيات فهي وسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته إضافة إلى كونها الطاقة المحركة التي تدور حولها جميع عناصر السرد باعتبارها تجسد القيم الإنسانية المنقولة من الواقع ومحاولة مناقشتها أدبيا داخل النص.

فمن هنا كانت انطلاقة اختيارنا لموضوع البحث المتمثل في البعد الشخصي لرواية عودة الغريب للكاتب داني حمزة أما بالنسبة للأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع فقد كان راجع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية أما الذاتية فقد تمثلت في طبيعة ميولنا وتوجيهنا إلى الرواية المعاصرة كونها تندرج ضمن دراستنا أما الأسباب الموضوعية فقد ارتبطت بالموضوع ذاته وذلك من خلال الكشف عن أنواع الشخصيات في رواية عوده الغريب وأهم أبعادها.

وهذا ما دفعنا لطرح الإشكالية التالية: ما مفهوم الرواية؟ وما هي ظروف نشأتها؟ وأيضا ما مفهوم الشخصية الروائية؟وما هي أنواعها ؟وما هي الشخصيات التي وظفها داني حمزة في رواية عوده الغريب؟ وما هي أنواعها؟ وكيف تجلت أبعادها؟.

أما السبب الذي دفعنا إلى اختيار هذه الرواية يتمثل في إعجابنا بموضوعها خاصة كونها رواية جزائرية معاصرة مميزة ومشوقة لها أسلوب خاص ولغة بسيطة خالية من التعقيد بحيث تحدث الكاتب في رواية عودة الغريب عن فترة جد حساسة بالنسبة للشعب الجزائري ألا وهي فترة الاستعمار الفرنسي وما شهده

الشعب من بطش وقتل وظلم كما جسدت هذه الرواية أيضا شعور الشخص بالغربة في وطنه وأيضا طيبة الشعب الجزائري وتعلقه بالدين و إتباعه لتعاليمه كما جسدت أيضا معنى الحب والوفاء والتضحية. واتبعنا في دراسة هذا الموضوع المنهج البنيوي كونه المنهج المناسب لتحليل شخصيات الرواية ووصف أبعادها المتمثلة في البعد الجسمي والنفسي والاجتماعي للوصول إلى هدف هذه الدراسة وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

ففي الفصل الأول تناولنا مفهوم الرواية لغة واصطلاحا ونشأتها عند كل من الغرب والعرب والجزائر بشكل خاص إضافة إلى مفهوم الشخصية الروائية لغة واصطلاحا وأنواعها أما بالنسبة للفصل الثاني فقد كان عبارة عن دراسة تطبيقية لرواية عودة الغريب كما سلطنا الضوء على أبعاد الشخصيات في الرواية :الشخصيات الرئيسية و أبعادها والشخصيات الثانوية وأبعادها والشخصيات النامية وأبعادها والشخصيات المسطحة وأبعادها والشخصيات الهامشية وأبعادها.

وذلك عن طريق تحليل ودراسة صورها الداخلية المتمثلة في البعد النفسي والخارجية المتمثلة في البعد الجسمي والاجتماعي أما فيما يخص المشكلات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة كانت متمثلة في:

- صعوبة الحصول على بعض المراجع المهمة.
- صعوبة التنقل للبحث عن المصادر والمراجع التي تسمح لنا بالتعمق أكثر في هذه الدراسة.

أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة نذكر منها:

- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق.
- عزيزة مريدن، القصة والرواية.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية.
- محمد بوعزة، تحليل النص السردي.

- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث.
- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه.
- يحي حقي، فخر القصة المصرية.
- فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية.

وفي الأخير قدمنا خاتمة لخصنا فيها أهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال دراسة هذا الموضوع إضافة إلى الملحق الذي تناولنا فيه التعريف بالكاتب داني حمزة وملخص رواية عودة الغريب.

وختاما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة لطرش صليحة التي تفضلت بقبول الإشراف على هذا البحث وإحاطته بالعناية اللازمة وأيضا أعضاء اللجنة المناقشة التي قبلت مناقشة هذا البحث ونسأل الله السداد والتوفيق في هذا العمل فان أصبنا فمن الله وان أخطأنا فمن أنفسنا.

الفصل الأول:

الرواية والشخصية الروائية

أولا: تعريف الرواية و نشأتها

ثانيا: تعريف الشخصية الروائية و أنواعها

أولا: تعريف الرواية ونشأتها

تعريف الرواية:

لغة:

حين العودة إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر وتدل على نقل الماء وأخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهاره.

ورد في لسان العرب لابن منظور كلمة روى كالتالي:"رويت الحديث والشعر يرويه رواية وترواه"[1] و أيضا عرفها الجوهري بقوله "رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر من قوم رواة ورويته الشعر أي حملته على رواية أو رواية."[2]

من التعريفين السابقين يتضح أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر وتدل أيضا على نقل الماء وأخذه ونقل الخبر.

كما جاء في قاموس المحيط أيضا :"الرواية المرادة فيها الماء والبعير والبغل والحمار يستقي عليه روى الحديث يروي رواية ترواه بمعنى وهو رواية للمبالغة."[3]

الرواية لغة مشتقة من الفعل روى يروي ريا لذلك يقال رويت الشعر فأنا راو والحديث رواية أي حملته ونقلته.

وجاء أيضا في لسان العرب عن ابن سيدة في معتل الياء:"روى من الماء بالكسر ومن اللبن ريا ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه."[4]

---

[1] ابن منظور الافريقي لسان العرب دار صادر بيروت ط1، 1302هـ ص282.

[2] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة ط1، 2011 ص480.

[3] ابن منظور الإفريقي، لسان العرب ص282.

[4] ابن منظور، قاموس لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الالكتروني بيروت إصدار 15 عام 1995، برمجة وتنظيم خليل طراف مادة "روي" نقلا عن طبعة دار صادر بيروت 1990 ص1225.

إذن فمن خلال التعريفات اللغوية السابقة لكلمة رواية نلاحظ أن لها دلالة مشتركة ألا وهي الانتقال والجريان والارتواء المادي (الماء)أو الروحي (النصوص والأخبار) بحيث كانت"رواية الشعر الضرورة اللازمة لكل شاعر كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير."[1]

وجاء أيضا في المعجم الوسيط :" روى على البعير ريا: استسقى، روى القوم عليهم ولهم، استسقى لهم الماء روى البعير شد عليه بالرواء:أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم روى الحديث رواية أي حمله ونقله فهو راو (ج) رُواة، وروى البعير عند غلبة النوم رواية حمله ونقله ويقال روى عليه الكذب أي كذب عليه وروى الحبل ريا:أي أنعم فتله وروى الزرع أي سقاه والراوي: راوي الحديث أو الشاعر حامله وناقله والرواية القصة الطويلة."[2]

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الرواية لغة هي الحمل والنقل أو الاسقاء و الارواء بالماء و أيضا هي عبارة عن قصة طويلة فهي أوسع وأشمل من القصة.

اصطلاحا:

إن الرواية تتخذ لنفسها ألف وجه وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا وشاملا ولعل السبب في صعوبة ايجاد لها تعريفا محددا كونها من الفنون النثرية غير واضحة الدلالة فكل دارس يعطيها تعريفا حسب رأيه.

فقد عرفها جورج لوكاتش:"الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة في المجتمع البورجوازي."[3] أي أن الرواية حسب رأي جورج تعد الشكل الذي يعبر عن المجتمع البورجوازي.

---

[1] مفقودة صالح نشأة الرواية العربية في الجزائر، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة محمد خيضر بسكرة 2014ص8.

[2] إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع دت، ط ص384.

[3] جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، تر: تق نزيه الشوفي، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق دط.دت 1980م ص15.

في حين عبر عنها هيجل أنها:"الرواية عبارة عن ملحمة بورجوازية"[1]بحيث يعتبر أن الرواية شكلا بديلا للملحمة في إطار التطور البورجوازي ويقول عنها ميخائيل باختين:"أنها المرونة ذاتها فهي تقوم على البحث الدائم وعلى مراجعة أشكالها السابقة باستمرار"[2].

وهذا يعني أن الرواية لا تخضع لأي قانون وأنها تمد جذورها حتى تتصل اتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع.

أما هنري جيمس فقد عرفها بأنها:"شكل فني إذ لم تكن الرواية تعتبر على الدوام فنا راسخ الأركان"[3]

وهنا هنري يؤكد على أن الرواية لها صلة وثيقة بالفن ويجب التعامل معها على أنها صنعة فنية.

وقال أيضا:"الرواية فن من الفنون الجميلة"[4]

وتعد الرواية أيضا حسب ميخائيل باختين" التنوع الاجتماعي للغات والأصوات الفردية تنوعا منظما أدبيا."[5]

إذن هي جنس أدبي يمتزج في بنيته الداخلية بين أجناس مختلفة ولغات متعددة بحيث يعتبر التعدد اللغوي جوهر الخطاب في الرواية.

وعرفها رولاند بارذر أيضا:"الرواية هي عمل أدبي ذو طول معين فيه خط من نوع معين"[6]

و أيضا :"هي فن نثري تخيلي طويل نسبيا يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة."[7]

---

[1] جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها، ص19.

[2] روجر آلن، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية، ترجمة ابراهيم المنيف المجلس الأعلى للثقافة، نيويورك ط2، 1995م ص19.

[3] جيسي ماتر، تطور الرواية الحديثة، تر.تق لطيفة الدليمي، دار المدى بغداد ط1 2018 ص67.

[4]المرجع نفسه ص 68.

[5] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم ناسترون، بيروت لبنان ط1 2010ص17.

[6] روجر آلن، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية ص18.

[7]آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان ط2، 2015 ص27.

من خلال التعريفين السابقين نلاحظ أن الرواية عمل نثري تختلف من رواية إلى أخرى من حيث الخط والطول كما أنه يمكن أن نجد في الرواية العديد من الثقافات الإنسانية والأدبية المختلفة كونها تسمح للكاتب بأن يدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية.

إن الرواية من حيث الأحداث هي أوسع من القصة ومن ناحية الشمول والتصوير تكون الرواية أكثر حيوية وحركة ويمتاز كاتب الرواية بنظرة أكثر شمولا من كاتب القصة.

"الرواية كالقصة ولكنها تختلف عنها عامة في الأحداث والشمول والتصوير والحيز الذي تدور فيه والزمن الذي تستغرقه."[1]

أما عند العودة إلى الناقد العربي عبد الملك مرتاض نجد أنه قد عبر عن الرواية بأنها" تعكس مواقف الإنسان وتجسد ما في العالم أو تجسد شيء مما فيه على الأقل."[2]

من خلال قول عبد الملك مرتاض نرى أن الرواية هي المرآة العاكسة لحياة الإنسان وما يفكر فيه كما تعبر عن العالم وما فيه أو على الأقل شيء منه.

عموما لا يوجد تعريف محدود وثابت للرواية ولكن كل التعريفات اشتركت في مضامينها على أن الرواية وسيلة للتعبير عن الواقع الإنساني كما يمكن اعتبارها وسيلة لفتح آفاق جديدة أمام الوعي البشري. كما يمكن اعتبار الرواية أداة تحقيق غاية مستوجبة بأعظم قدر من الدقة وذلك حسب قول فلوبير:"الرواية ليست محض وصف للحياة يبعث على المتعة بل هي شيء يمكن أن يتنافس مع الحياة ويرتقي بها"[3] أما بالنسبة لسانت بوف فقد اعتبر الرواية:"حقل فسيح من الكتابات التي تتخذ لها سيرة الاقتدار على التفتح على كل أشكال العبقرية بل على كل الكيفيات إنها ملحمة المستقبل."[4]

---

[1] عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر بدمشق، دط، دت 1980 ص73.

[2] عبد المالك مرتض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) عالم المعرفة، الكويت 1998 ص12.

[3] جيسي مارتر، تطور الرواية الحديثة، ص64.

[4] Ste Beuve. Correspondances،t،I P250 (Ed.Colmann 1877)

من خلال هذا القول يمكن القول أن سانت بوف كان صادق التنبؤ بمستقبل الرواية التي امتدت على عهدنا هذا وقبله أيضا بحيث أن الرواية هي الجنس الأكثر مقروئية في العالم.

نشأة الرواية:

أ- عند الغرب:

لم تعرف الرواية في الدول الغربية انتشارا وشهرة كبيرة باعتبارها جنسا أدبيا كونها كانت وليدة الطبقة البورجوازية ولم تتغير بوجودها وشكلها إلا في العصر الحديث حيث انتشر مصطلح الرواية وعرف شهرة أكثر حين ارتباطها بالطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر حيث أطلق على الرواية قبل العصر الحديث بالرواية غير الفنية لأنها كانت تحت سيطرة الطبقة الحاكمة" اهتمت الطبقة البورجوازية بالواقع والمغامرات الفردية(...) في حين أطلقوا اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر بحيث تميز الأدب القصصي منذ القديم بسيطرة الطبقة الحاكمة ولا تمثل القصص المعبرة عن الخدم والصعاليك إلا استثناء لا يمكن القياس عليه."[1]

كانت الطبقة الحاكمة هي التي يتوافر لها التعليم والفراغ وكان هدفهم ينحصر أولا وقبل كل شيء في الاحتفاظ بأرضهم وتوريثها لأولادهم بعد وفاتهم كما كانت هذه الطبقة هي الوحيدة القادرة على بسط حمايتها الأدبية و المعنوية على الفنان والأديب فوظيفة هذا الفن عندهم خلق عالم كامل فسيح من الوهم يصرف الناس عن التأمل في واقعهم ويهرب بهم إلى عالم يقوم على الوهم والأسلاف في الخيال الذي تجد فيه هذه الطبقة تسليتها "كان النظام الإقطاعي يمثل الظاهرة المسيطرة في المجتمع الأوروبي قبل عصر النهضة ثم أخذت الطبقة الوسطى في الظهور والانتشار والسيطرة وبسط نفوذها على مراكز القوة في المجتمع."[2]

[1] مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، كلية الآداب والعلوم جامعة بسكرة 2014ص02.

[2] عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1870-1938، دار المعارف القاهرة ط 3 1996 ص194

وبظهور الطبقة الوسطى ونموها أخذ نفوذ الطبقة البورجوازية باعتبارها الطبقة الوحيدة المتلقية للفن بالتقلص بحيث "أخذ الفن الروائي يتجه إلى التعبير عن مزايا الطبقة الجديدة."[1]

كانت محاولات التعبير في بادئ الأمر ضعيفة تقتصر على محاولة تمهيد الجو للرواية الفنية فهذه الطبقة الوسطى لم تتخذ هذا الفن من جانب التسلية فقط بل كانت تستغله لوظيفة أخرى وهي التعبير عما يجول بخاطرهم ويطالبون بالإصلاح عن طريقه" كان مجتمع الطبقة الوسطى يقوم على أسس تختلف عن الأسس التي يقوم عليها هذا المجتمع الإقطاعي"[2]

أي كانت لهم نظرة واقعية تؤمن بالمكسب والخسارة كما أنها تحترم الكفاح الفردي و أيضا تتطلع لإيجاد آفاق جديدة وفتح أسواق لم تكن مفتوحة لتجارتهم وعملت هذه الطبقة أيضا على تغيير القيم التي عاش في ظلها النظام الإقطاعي.

أما المظهر أشد خطورة و الأبلغ أهمية والذي اعتبره الباحثون التمهيد الحقيقي للرواية الفنية هو ظهور شكل جديد من أشكال الفن الروائي والذي كان نقيضا للرواية عند الطبقة البورجوازية في كل من مجاله وطبيعة شخصياته بحيث اتجه هذا الفن إلى الحديث عن حياة الصعاليك والمشردين في الطبقة المحرومة في المجتمع عموما كما أن عالم هذا الفن لم يعد قائما على الوهم والتخيل بل أصبح أكثر من ذلك حيث أصبح أقرب إلى الواقع وهذا ما أدى إلى تدهور الطبقة البورجوازية.

فبهذا يمكن القول أن الرواية بدأت في أوروبا منذ القرن الثامن عشر رسالتها حاملة واقع الإنسان والطبيعة وروح العصر بحيث تعتبر رواية دون كيخوته لسرفانتس أول رواية فنية أوروبية "تعتبر رواية"دون كيخوته" لسرفانتس لدى بعض النقاد أول رواية بالمعنى الفني للرواية في كل أوروبا."[3]

---

[1] عبد المحسن طه بدر , تطور الرواية العربية الحديثة ص196.

[2] المرجع نفسه، ص 194.

[3] عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1870-1938، ص197.

إذن فالرواية وليدة الطبقة البورجوازية استولت عليها الطبقة الوسطى وأصبحت صاحبة النفوذ الأكبر في المجتمع والقوة الأولى التي يتجه إليها الأدب ويعبر عنها.

اعتبر هيجل الرواية بديل عن الملحمة بحيث قال عنها أنها ملحمة العصر الحديث" يربط في ظهور الرواية بتطور المجتمع البورجوازي ثم يعود إلى علم الجمال في مقابلة بين السمات الفنية للرواية والبناء الشكلي في الملحمة وسرعان ما تنتهي هذه الخطة بهيجل إلى إقامة تعارض بين الشعر والنثر وإعلانه لفرضيته الشهيرة حول شعرية القلب التي تطبع الملحمة ونثرية العلاقات الإنسانية التي تعبر عنها الرواية"[1].

أي أن هيجل يغزو هذا التعارض إلى سيرورة التطور الاجتماعي دون إلحاح منه على الطابع المتناقص بهذا التطور وأنه كل ما هو أصيل أو يحيل على الوحدة القديمة المفقودة مرتبط بالشعر أي بالملحمة وأنه كل ما هو متعلق بالسقوط يعود إلى الرواية.

إذن فحسب هيجل فإن الرواية وليدة الطبقة البورجوازية جاءت بديلا للملحمة في إطار التطور البورجوازي.

ب – عند العرب:

كان نشوء الرواية في الأدب العربي مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة ولم يعرفها الأدباء في القديم وما يعده بعضهم داخل في إطار الرواية كسيرة عنترة وقصص سيف بن ذي يزن أو بني هلال وغيرها سوى أخبار بطولية كانت تقص أثناء الاجتماعات وحلقات الأسمار وكانت الغاية منها التسلية وتزجية الفراغ ليس غير.

يرجع الفضل الأكبر لظهور الرواية العربية إلى اتصال العرب بالغرب فهي نتيجة التأثر بالثقافة الأوروبية وما تحمله من آداب.

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي بيروت ط1 ،1990 ص5.

تقول عزيزة مريدن:" لا ريب أن لاتصالنا بالغرب أثرا كبيرا في انتشار هذا الفن في أدبنا العربي."[1]

مرت الرواية العربية بمراحل عديدة حتى استقرت في مسلسلات كروايات جورجي زيدان أو فرح انطون ونقولا حداد وغيرهم فمثلها مثل القصة التي مرت بطور الترجمة فالاقتباس.

كما يرجع الفضل أيضا في ظهور الرواية العربية إلى عاملين أساسيين هما الصحافة والترجمة فقد "نشر سليم البستاني في مجلة الجنان التي أنشأها والده المعلم بطرس البستاني روايات عديدة منذ عام 1870م منها الهيام في جنان الشام وغيرها كما كان له الفضل أيضا في فتح الباب أمام العديد من الكتاب بعده."[2] وكان لإنشاء مجلات المقتطف والهلال والمشرق أثرا واضحا في تشجيع هذا الفن فقد ترجمت بعض الروايات عن الفرنسية خاصة حيث أن هذه الترجمة كانت محرفة حينا ومبتورة غير وافية أحيانا "وفي أواخر القرن التاسع عشر حتى عام1914م جاء جورجي زيدان الذي كان له الفضل في الالتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي "[3]حيث أنه كان يستمد رواياته من تاريخ الدولة الأموية والعباسية والأيوبية حيث أن عدد روايته بلغ واحد وعشرون رواية.

وفي المرحلة نفسها وجد فرح انطون الذي اتجه برواياته اتجاها اجتماعيا فقد ترجم العديد من الروايات الفرنسية إلى العربية كرواية بول وفرجيني.

وأما عند الحديث عن الرواية الأولى التي كانت فاتحة الجنس الروائي العربي نجد أن العديد من الدارسين اختلفوا في تحديدها فمنهم من اعتبر رواية زينب لمحمد حسين هيكل هي البداية الأولى لهذا الجنس ومنهم من اعترض واعتبر حديث عيسى بن هشام للمويلحي هو البداية الأولى وكل منهم قدم رأيه حول هذا الموضوع.

1- رواية زينب:

[1] عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص76.

[2] المرجع نفسه، ص76.

[3] عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص77.

هي رواية لمحمد حسين هيكل نشرت سنة 1914م عنوانها الكامل باللغة العربية "زينب مناظر وأخلاق ريفية"بحيث أهدى المؤلف هذا العمل إلى مصر وإلى أخته حيث تدور أحداث الرواية حول"فتاة فلاحة فقيرة لا تعرف القراءة ولا الكتابة وابن المالك الثري وهو فتى على جانب من العلم يتردده وحيرته بين التقاليد والتحرر"[1]فهي رواية تصور الحياة في الريف المصري وتتناول العلاقات الزوجية والرومانسية التقليدية بين المرأة والرجل.

لقد اختلف العديد من النقاد والدارسين حول أحقية هذه الرواية في حين أغلبهم أجمعوا على أنها أول الروايات الفنية فمن بين هؤلاء النقاد نجد:

يوسف نوفل فيقول:" تبدو في الرواية سذاجة فنية ترجع إلى أنها باكورة ذلك الفن في الأدب العربي الحديث."[2]

من خلال رأي نوفل نرى أنه يؤكد لنا أنها أولى الروايات كونها تفتقر أ حيانا إلى التمهيد للأحداث وأيضا إلى الأخذ بالعواطف المعنوية والإسراف في تصويرها.

أما يحيى حقي فيرى أن:" مكانة قصة زينب لا ترجع فحسب إلى أنها أول القصص في أدبنا الحديث بل إنها لا تزال إلى اليوم أفضل القصص في وصف الريف وصفا مستوعبا شاملا"[3].

بحيث يرى حقي رواية زينب من أفضل وأحسن ما كتب في هذا الجنس سواء قديما أو في هذا العصر وهذا راجع لتخلصه من الأسلوب المقامي وتحقيقها لبعض الخصائص الفنية للرواية.

وأيضا عبد المحسن طه بدر يرى أن رواية زينب:"أول عمل روائي في مجال الرواية الفنية في بعض ما أراد ولم يوفق في بعضه الآخر."[4]وذلك من خلال وصفه للطبيعة في الرواية الذي لا يتلاءم مع الطابع العام

[1] يوسف نوفل، الفن القصصي بين جيلي طه حسين ونجيب محفوظ الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1988 ص33.

[2]يوسف نوفل، الفن القصصي بين جيلي طه حسين ونجيب محفوظ ، ص 35.

[3] يحيى حقي. فخر القصة المصرية، الهيئة المصرية العامة، مصر دط 1975.ص48.

[4] عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870-1938) ص32.

لروايته حيث اعتمد وصفا ثابتا لا يتغير طول الرواية كما انه لا يمهد الجو لشخصياته وأحداثه كما بدا متنافرا مع جو الرواية وأحداثها.

إذن فمن خلال رأي طه بدر نرى أنه بالرغم من انتقاداته لهذه الرواية إلا أنه أكد أنها أول رواية عربية. ونجد أيضا صلاح مفقودة الذي صرح برأيه قائلا:" لقد عدت هذه القصة تأسيسية بسبب تخلصها من الأسلوب المقامي وتحقيقها لبعض الخصائص الفنية للرواية ووصفها للواقع المصري الصميم عن طريق وصف حياه الفلاحين."[1]

حسب صلاح فإن رواية زينب رواية تأسيسية لهذا الفن فقد حاولت تصوير الريف المصري ووصف حياة الريفيين في طهرهم وعفافهم.

ولدينا أيضا سامي يوسف أبو زيد الذي أدلى برأيه حول هذه الرواية قائلا :"تعد رواية زينب لمحمد حسين هيكل أول رواية فنية في العصر الحديث يمثل فيها مؤلفها الأصول العربية لهذا الفن وقد صدرت عام 1914 م بإمضاء فلاح مصري."[2]

وهنا يعتبر سامي يوسف أبو زيد رواية زينب هي الرواية التي حملت الريادة من الروايات العربية الفنية الناضجة في الأدب العربي الحديث.

وأيضا الدكتور سالم المعوش الذي أدلى برأيه حول مضمون رواية زينب قائلا: " إن هذه الوقائع أهم ما حوته أول رواية عربية فنية ومن الطبيعي أن تكثر فيها الهفوات والأخطاء التقنية والحضارية كونها التجربة الأولى."[3]

---

[1] صلاح مفقودة، رواية زينب لمحمد حسين هيكل بين التأسيس والتسييس مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد العاشر نوفمبر 2006 ص50.

[2] المرجع نفسه ،ص55

[3] سالم المعوش صورة الغرب في الرواية العربية مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان دط.دت2009 ص220

وفي هذا القول سالم المعوش يبرر الأخطاء الواردة في رواية زينب كونها أول تجربة في جنس الرواية. إذن فمن خلال هذه الآراء نرى أن رواية زينب لمحمد حسين هيكل هي أول رواية مهدت إلى تأسيس الفن الروائي وأنها أول رواية عربية فنية ناضجة.

2- حديث عيسى بن هشام للمويلحي:

يعتبر حديث عيسى بن هشام من الكتب التأسيسية للرواية العربية فقد حظي بشهرة كبيرة وإقبال عظيم من طرف الباحثين والنقاد فقد استهدف خطاب فئات متباينة من المجتمع فخاطب الأدباء والخواص بحيث كان من أولى المحاولات لكتابة رواية عبر صاحبها عن رأيه وموقفه اتجاه مجتمعه وواقعه الذي كان يعيش فيه من بين الآراء حول حديث عيسى بن هشام للمويلحي لدينا:

-محمود تيمور الذي اعتبرها :"أول محاولة ناجحة لتمصير الأدب وصبغه باللون المحلي الزاهي."[1]

من خلال رأي محمود تيمور حول حديث عيسى بن هشام نلاحظ انه جنس روائي بامتياز كونه أول محاولة لتصوير الواقع.

كما أضاف سالم المعوش قائلا :"عقد المويلحي حديث عيسى بن هشام حلقة مهمة في سلسلة الرواية العربية القائمة على التوفيق بين التراث والقصة العالمية."[2]

فسالم المعوش يرى أن هذا الحديث عمل مهم ساهم في ظهور الرواية الفنية والذي عمل على الجمع بين التراث السردي العربي والسردي العالمي الجديد كما أضاف أيضا: " يضع اللبنات الأولى للفن الروائي ذي الطابع الواقعي المتمسك بالأرض مضمونا وفنا والمساهم إلى حد بعيد في إيجاد الشخصية الروائية"[3].

[1] محمود تيمور، فرعون الصغير وقصص أخرى، دار المعارف، القاهرة 1939 ص17.

[2] سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت لبنان دط. دت 2009 ص262.

[3] سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية ص 262.

ونجد أيضا عبد الملك مرتاض قائلا:" ولعل أول محاولة تنطوي تحت هذا الشكل السردي للرواية يقع وسطا بين القديم والحديث ما كتبه محمد المويلحي تحت عنوان عيسى بن هشام."[1]

إذن فعبد المالك مرتض إذ يعتبر حديث عيسى بن هشام أول محاولة في جنس الرواية الذي جمع بين نوع السرد القديم كالمقامة والسرد الحديث الذي لم يكن في ذلك العصر.

أما بالنسبة للسعيد الورقي تحدث عن هذه الرواية قائلا: "حاول المويلحي في حديث عيسى بن هشام أن يوفق بين الشكل العربي كما تمثله المقامة ببنائها الفني الذي يعتمد على القيمة الشكلية التي تظهر في أسلوب النثر الفني بترصيعاته المنمنمة وبين الشكل الروائي المتحرر."[2]

من خلال قول السعيد الورقي نلاحظ أن حديث عيسى بن هشام جمع بين الجنسين أولهما المقامة من خلال بنائها الفني وجنس الرواية بشكلها المتحرر.

من خلال آراء هؤلاء النقاد نرى أن للمويلحي فضل في بناء وتأسيس الرواية العربية فالمويلحي يعد من أهم النقاد الذين ساهموا بأعمالهما لأدبية والروائية في بناء وتأسيس الرواية العربية" يعود إليه الفضل في كتابة أول عمل ذي طابع حكائي روائي اسمه حديث عيسى بن هشام (...) فهو بذلك يلج للمويلحي بنجاح باب الحداثة في سرده الروائي الذي يعد رائده بما يشبه الانعطاف الأسلوبي في النثر الأدبي."[3]

إضافة إلى هؤلاء الأدباء الذين ساهموا في ظهور الرواية العربية هناك آخرون عديدون أسهم كل منهم في إنشاء هذا الفن ودفع عجلته نحو الأمام.

أما بالنسبة للنهضة الحقيقية للرواية فكانت على يد جيل ممن تخرجوا من الجامعات المصرية منهم "علي أحمد باكثير" و"عبد الحميد جودة" و"السحار" و"يوسف السباعي"، " نجيب محفوظ" وغيرهم قال نجيب

---

[1] سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية ص262.

[2] السعيد الورقي، اتجاهات الرواية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط.دت 2009 ص22.

[3] عمر الدقاق، محمد نجيب التلاوي، مراد عبد الرحمان مبروك، ملامح النثر الحديث وفنونه، دار الأوزاغي، بيروت لبنان ط1 1997 ص34-35.

محفوظ: "كان دور جيلنا من الروائيين وما زال ,تأسيس الفن الروائي وتأصيله في البيئة العربية وقد سرنا في طريق مليء بالعثرات ولأننا لم نجد تراثا روائيا نعتمد عليه سبقنا جيل الرواد وقدم كل رائد عملا أو عملين وقد قمنا بمرحلة طويلة وارتطمنا بأخطاء بدائية وتخبطنا كمن يسير معصوب العينين وكان علينا أن نخوض واقعنا وندرس فن الرواية."[1]

من خلال قول نجيب محفوظ نرى أن مهمته هو وجيله من الكتاب ركزت على تأسيس وتأصيل الفن الروائي والتعبير عن الشخصية المصرية في الواقع المتأزم والمتطور معا.

وإذا ألقينا نظرة وراء البحار وجدنا في أمريكا الشمالية بذور الرواية على يد جبران خليل جبران في الأرواح المتمردة والعواصف والأجنحة المنكسرة منذ 1908م حتى 1913م بحيث اتخذت هذه الروايات اتجاها اجتماعيا وعاطفيا والقصد من هذه الروايات الثورة على العادات والتقاليد السائدة آنذاك.

ج- نشأة الرواية في الجزائر:

لقد كان للشعب الجزائري تاريخ عميق في الأعمال الأدبية خاصة الرواية فقد كانت الرواية هي صورة الشعب والواقع المعيشي له فقد كانت تعكس معاناتهم وحياتهم البائسة آنذاك ففي بادئ الأمر كانت تتسم بالضعف اللغوي والتقني مثل حكاية العشاق في الحب والاشتياق لمحمد إبراهيم التي كتبها سنه 1849م بحيث تعتبر أول رواية جزائرية لم تلقى رواجا عاليا كونها ضعيفة فنيا حسب عمر قينة ويرجع هذا الضعف كما ذكرنا سابقا إضافة إلى عدم تواجدها على الساحة الفنية وهذا راجع إلى مصادرة المستعمر لأملاك المؤلف وأملاك أسرته واضطهادهم.

[1] عزيزة مريدن، القصة والرواية، ص80.

وبعدها ظهرت أعمال تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية من حيث الفكر والحدث والصياغة بحيث تعتبر رواية غادة أم القرى لرضا أحمد حوحو أول جهد معتبر في الرواية والتي ظهرت في الأربعينيات "فأحمد رضا حوحو يعتبر من مؤسسي الرواية في الجزائر."[1]

بحيث كانت هذه الرواية عبارة عن مأساة ومعاناة المرأة الجزائرية في تلك الآونة والتي أهداها المؤلف للمرأة الجزائرية بشكل خاص قائلا:"إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب...من نعمة العلم...من نعمة الحرية... إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى ."[2]

فقد كان أول شيء حرمت منه المرأة الجزائرية هو الحب مثلها مثل المرأة المكية من خلال تصوير معاناة زكية التي تجد نفسها بين أربعة جدران لا لسبب بل لأنها أنثى.

توقف الإنتاج الروائي الجزائري حتى فترة الخمسينيات وهي مرحلة اندلاع الثورة التحريرية الكبرى بحيث شهد هذا الحدث ظهور بعض الروايات التي ساهمت في نمو الرواية الجزائرية وازدهارها ومكنت الشخصية الجزائرية التحرر من الفكر والغزو الغربي.

أما عند الحديث عن أهم الروايات التي لعبت دورا هاما في تطور الرواية الجزائرية أثناء فترة الاستعمار" نجد ثلاثية محمد ديب التي بدأت بظهور الدار الكبيرة عام 1952م ثم الحريق سنة1954م والنول في عام 1957م."[3]

بحيث تمثل هذه الثلاثية مرحلة فاصلة في تاريخ الرواية الجزائرية" فهي تشكل خطابا روائيا وطنيا مضادا للخطاب الروائي الكولونيالي ومنطقة الايديولوجي."[4]

---

[1] عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة هتيبغان ط2 1995 ص197.

[2] أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط2 1988 صفحة الاهداء.

[3] عادل علي محمد الشريم، الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع الاردن ط1 – 2015 ص239.

[4] المرجع نفسه ص238.

أي أنها قدمت عبر خطابها السردي لوحة روائية للنضال الوطني ضد الاحتلال من أجل نيل الحرية والاستقلال كما أن هذه الثلاثية تعد علامة بارزة في تاريخ الروايات الجزائرية كونها عبرت عن الهموم الاجتماعية والإنسانية التي عاشها المجتمع.

ثم جاءت مرحلة الاستقلال وهي مرحلة الستينيات وفي نفس الوقت مرحلة الأوضاع المزرية والحرجة وهنا مرحلة تشكل الأحزاب ونشوء الصراعات بينهم مما عكس سلبا على الإنتاج الأدبي في الجزائر فكل هذا لم يكن عائقا أمام الأدبيين والكتاب الجزائريين بل كانت بداية وانطلاقة جديدة.

بدأت الرواية الجزائرية بالتطور والتنوع مع بداية السبعينيات ولم تعرف تطورا مثله من قبل فقد حدث هذا نتيجة التغييرات الجذرية التي وقعت في تلك الفترة"فمن أهم هذه الأعمال الروائية خلال هذه الفترة نجد كل من الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة وواسيني الأعرج وهذا لا يدل على أن الرواية توقفت عند هؤلاء بل واصلت مسيرتها إلى يومنا هذا مع العديد من الروائيين."[1]

فهؤلاء الروائيين الجزائريين مثلوا صورة عن حياة الرواية في مرحلة السبعينيات بحيث نهضوا بالرواية واتخذوا اللغة العربية لغة رسمية في عملهم بعيدا عن الفرنسية وبهذا استطاعوا توثيق صورة المجتمع وتحولاته الفكرية والثقافية والسياسية في تلك الفترة والتحرر من الاستغلال الفرنسي فبعد هؤلاء الروائيين واصلت الرواية مسيرتها وتطورت إلى أن وصلت للشكل الذي هي عليه الآن.

أما في فترة الثمانينات ظهرت تجارب روائية جزائرية تحاول ملامسة الواقع الجزائري ومصرة على اختراق السائد السردي من خلال التجارب الباحثة عن أفق حداثي يجعلها في مصاف الرواية العالمية ومن أهم تلك الأعمال نذكر "أعمال واسيني الأعرج وقع الأحذية 1981م تغريبة صالح بن عامر أنوار اللوز 1983 م رشيد بوجدرة التفكك 1982م."[2]

---

[1] ادريس دريسي، محمد الطاهر، أثر الرواية الغربية على الرواية الجزائرية حارسة الظلال لواسيني الأعرج أنموذجا، رسالة ماجيستير، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة دارية، أدرار – 2018 ص25.

[2] المرجع نفسه ص24.

فقد كان لهؤلاء الروائيين إسهامات كبيرة في المجتمع الجزائري كما ساهموا في إحداث تحولات مهمة في السياق الثقافي سواء على المستوى النقدي أو الإبداعي أو الفكري بحيث كانوا مطلعين على ما حدث للرواية العالمية آنذاك من تغيير هذا ما جعلهم يكسرون نمطية المألوف ويبحثون عن الجديد في الواقع وأخذت رواياتهم تطرح موضوعات أخرى مختلفة ومهمة عن سابقاتها.

ولعل من أهم أسباب تأخر ظهور الرواية في الجزائر مقارنة بعدة دول عربية كمصر وغيرها نجد الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس وتهميش الهوية والثقافة الجزائرية عن طريق فرض أدب ولغة وثقافة الشعب الفرنسي على الشعب الجزائري وهذا ما أدى إلى ظهور روايات مكتوبة باللغة الفرنسية بدل العربية ففي تلك الفترة غابت الرواية المكتوبة بالعربية فقد كان ميلاد استثنائي لها نتيجة ظروف عاشها الكاتب آنذاك من خلال الاحتكاك بالثقافة والفكر الغربي والولوج إلى المدرسة الفرنسية فمن بين هؤلاء الكتاب نجد محمد ديب و آسيا جبار وكاتب ياسين وغيره من الكتاب الذين استعملوا اللغة الفرنسية كوسيلة تعبيرية تمكن من التعبير الفني عن رفض الشعب للاستعمار.

كما يعد أيضا انعدام نماذج روائية جزائرية بالعربية سببا آخرا من أسباب تأخر الرواية في الجزائر فهي تساعد الكتاب الآخرين في التقليد والسير على نفس المنوال.

ثانيا: الشخصية الروائية وأنواعها

1- تعريف الشخصية الروائية:

تعددت مفاهيم الشخصية في الرواية بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد فهي تعتبر الأداة الأساسية التي يستخدمها الروائي في تصوير وتحريك الأحداث داخل الرواية باعتبارها المكون الرئيسي في عالم الإنتاج الروائي.

أ-لغة:

وردت كلمة شخص في المعاجم الحديثة على "أن الشخص هو مجموع الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميز إنسانا معين من سواه"[1]

يعني أن لكل شخص صفات فيزيولوجية وسيكولوجية تميزه عن باقي الأشخاص وبمعنى آخر لكل شخصية ميزة عن الشخصية الأخرى من الناحية الخارجية والنفسية والداخلية.

وعند العودة إلى كتاب "العين" نجد أن لفظة الشخصية وردت فيه "شخص: الشخص: سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخص

جمعه: الشخوص والأشخاص وشخص الجرح: ورم وشخص ببصره إلى السماء: ارتفع"[2]

أي تلك الخصائص التي يحملها كل شخص في شكله أو داخله أو مشاعره وهذا المعنى اقرب للإشارة إلى الجسم المادي.

[1] جبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري المجلد 2، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط5 1986 ص859.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنزاوي ج4، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 2003 ص325.

وجاء أيضا في لسان العرب:" شخص الفتح شخوصا :أي ارتفاع"[1]وفي اللغة العربية:"الشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور ويراد به إثبات الذات" أي العلامة المميزة في الشيء أو الشخصيات.

وأيضا وردت لفظة الشخصية في لسان العرب:"الشخصية من شخص والشخص جماعة شخص (...) والجمع أشخاص وشخوص وشخاص (...) والشخص: سواء الإنسان وغيره وتراه من بعيد (...) وكل شيء رأيت جسمه فقد رأيت شخصه "[2]

اختصرت هذه اللفظة في هذا التعريف على الإنسان بصفة عامة فهي تدل على الذات التي ترى بالعين المجردة.

وجاء أيضا في معجم المحيط: "الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد جمع أشخص وشخوص وأشخاص وشخص كمنع شخوصا: ارتفع."[3]

وأيضا "شخص الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تعينها ومركزها وأشخصه أزعجه و أشخص فلان حان سيره وذهابه"[4].

بمعنى تحديد ومعرفة طبيعة وسبب أي شيء له علاقة بالأعراض أو العلامات فيكون ببلاغة الكلام بين المشخص والمشخص.

من خلال ما ورد سابقا يمكن الاستنتاج أن مجمل التعريفات تدل على ما هو ظاهر في الإنسان ويمكن رؤيته بالعين.

---

[1] ابن منظور لسان العرب: المجلد 7 مادة (ش.خ.ص) دار صادر بيروت لبنان دط. 1975م ص45.

4 قيس عمر محمد البنية الحوارية في النص المسرحي ناهض الرمضاني أنموذجا دار غيداء للنشر والتوزيع عمان الأردن ط1 2012 ص144

[2] ابن منظور، لسان العرب، المجلد 7 مادة (ش.خ.ص) دار صادر بيروت لبنان دط 1975م ص45.

[3] بطرس البستاني، محيط المحيط مكتبة لبنان بيروط (دط) 1998 ص455.

[4] المرجع نفسه، نفس الصفحة

ب-اصطلاحا:

الشخصية مفهوم شامل للذات الإنسانية ظاهرا وباطنا بكافة ميوله وتصوراته وأفكاره واعتقاداته وقناعاته وصفاته الحركية و الذوقية و النفسية لهذا فقد اختلف الكثير من النقاد والدارسين حول وضع مفهوم للشخصية.

حيث يرى يوري لوتمان أن الشخصية:" تجميع لصفات أخلاقية(...) صفات تمييزية والطابع فيها يعد إبدالا"[1]

أي أن صفات الإنسان وأخلاقه هي من تميزه عن غيره وتعكس شخصيته للغير

وعرفها توما جورج:"الشخصية هي بنية دينامية داخلية تنتظم فيها جميع الأجهزة العضوية والنفسية بحيث تحدد ما يميز به الفرد من سلوك وأفكار."[2]

من خلال هذا التعريف نلاحظ أن الفروقات الفردية بين الناس هي التي تميز شخصية عن أخرى بحيث انه لا وجود لشخصين متشابهين تماما.

وأيضا عرفها "Ghote" غوته باختصار قائلا :"الشخصية هي القيمة الأرفع للإنسان."[3]وهنا غوته يبين لنا أن الشخصية هي جوهر الإنسان وأنها هي من تعطيه قيمة وترفعه .

ويرى أيضا برنيس"Pernis"أنها:" هي المجموع الكلي لاستعدادات الفرد العضوية الداخلية وميوله ونزعاته وشهواته وغرائزه إضافة لاستعداداته وميولاته المكتسبة."[4]

أي أن الأجهزة المكونة للشخصية أجهزة محددة لذلك يبدو تأثيرها مباشرة في جميع النواحي التعبيرية والتكيفية.

---

[1] فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية تر: سعيد بنكراد ق: عبد الفتاح كيليطو دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا ط1 2018 ص39.

[2] توما جورج خوري، الشخصية مقوماتها سلوكها وعلاقتها بالتعلم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة الأولى 1996، ص19.

[3] المرجع نفسه ص18.

[4] أسعد ميخائيل، شخصيتي كيف أعرفها، دار الآفاق، بيروت 1984، ص24.

أما بالنسبة لفيليب هامون فقد عرفها على أنها:" شكل فارغ تقوم المحمولات المختلفة بملئها أي الأفعال والصفات "[1]و معنى ذلك أن الشخصية مدلولها فارغ إلى حين ملئها وإعطائها مدلولا من خلال الأوصاف والأفعال.

ويرى أيضا أن الشخصية:" وليدة مساهمة الأثر السياقي ووليدة نشاط استذكاري وبناء يقوم به القارئ."[2] أي أن الشخصية تتبين وتتضح عندما تتفاعل داخل أنساق النص.

أما تودوروف يعتبر الشخصية أنها:"مسألة لسانية قبل كل شيء ولا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائنات من ورق."[3]

من خلال هذا التعريف نلاحظ أنه في العمل الروائي لا ننكر ولا نقلل من أهمية الشخصية بل يشترط تجريد الشخصية من محتواها الدلالي وقوفا عند وظيفتها النحوية بحيث يمكن للروائي أن يضخم ويبالغ ويحذف في تكوين الشخصية وتصويرها كونها تعتبر من اختراعه.

وفي بعض الأحيان تكون الشخصية حيوانا يوظفها الروائي من أجل أخذ العبر والمواعظ بطريقة أخرى بحيث يقول أحد الدارسين:" قد تكون الشخصية من الحيوان كرمز يشف عما وراءه من شخصية إنسانية تستهدف من ورائها العبرة والموعظة."[4]

أما بالنسبة للواقعيين التقليديين فقد اعتبروا الشخصية:"حقيقة(شخص من لحم ودم)لأنها شخصية تنطلق من ايمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط "[5]

وهذا يعني أن الشخصية حسب رأيهم يجب أن تكون حقيقية وتحاكي الواقع.

---

[1] فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية ص39.

[2] المرجع نفسه ص40.

[3] علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل) مجلة كلية الآداب قسم اللغة والأدب العربي جامعة صلاح الدين العراق العدد 102 2012م ص03.

[4] عزيزة مريدن، القصة والرواية ص27.

[5] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان ط2 2015 ص34.

ولدينا أيضا غريماس الذي اعتبر الشخصية أنها:" مجرد دور ما يؤدى في الحكي بغض النظر عمن يؤديه."[1]

أي أنه ليس من الضروري أن تكون الشخصية شخصا بل يمكن أن تكون الشخصية جمادا أو حيوانا ومن خلال رأي غريماس حول الشخصية نلاحظ أنه يخالف رأي الواقعيين التقليديين.

إذن فمن خلال كل ما ذكرناه سابقا نلاحظ أنه هناك من يرى الشخصية أنها كائن حقيقي واقعي ومن جهة أخرى يرى البعض أنها هيكل فارغ يمكن أن يكسب مدلوله عن طريق البناء القصصي.

2-أنواع الشخصية الروائية:

أ- الشخصيات الرئيسية:

تعد الشخصية الرئيسية العنصر الأساسي والمركزي في الرواية والدور الفعال الذي تقوم عليه الأحداث إذ"هي تلك الشخصية التي تستحوذ على اهتمامنا تماما ولو فهمناها حقا فإننا نكون غالبا قد فهمنا جوهر التجربة المطروحة في الرواية."[2]

وهذا يعني أن الشخصية الرئيسية هي المحور الأساسي الذي تقوم عليه الرواية وفهم هذه الشخصية يمكن القارئ من الوصول إلى جوهر الرواية.

كما تعتبر الشخصية الرئيسية" نماذج إنسانية معقدة تحظى باهتمام السارد حيث يخصها دون غيرها بقدر من التميز ويمنحها حضورا طاغيا تحتل به مكانة مرموقة فعليه نعتمدها حين نحاول فهم مضمون العمل السردي."[3]

---

[1] حميد حميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1 آب 1991 ص52.

[2] روجر ب.هيكل، قراءة الرواية مدخل إلى تقنيات التفسير تر:د صلاح رزق مكتبة النقد الأدبي، القاهرة ط2 1999 ص228.

[3] سعد عودة، حسن عدوان، الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الدوائية دراسة في ضوء المناهج النقدية، رسالة ماجستير قسم اللغة العربية غزة 2014 ص14.

أي أن الكاتب يخص الشخصية الرئيسية اهتماما كبيرا حيث يعتني بتكوينها العام لما لها من أثر فعال في سير الأحداث حيث من خلالها يصل القارئ إلى مضمون العمل الروائي ويتفاعل معه .

وعرفها حسن عدوان بأنها:" شخصيات مسيطرة وتظهر بصورة الأفراد المهيمنين رغم أن سلوكها قد لا يتسم بالسلوك البطولي."[1]

من خلال هذا التعريف يمكن القول أن الشخصية الرئيسية هي التي تصنع الحدث فلظهورها طابع منفرد مميز وسلوك خاص.

إن الشخصية الرئيسية في غالب الأحيان تسند لها أدوار مهمة وأحيانا أدوار تعالج قضية من قضايا المجتمع" إذ تسند للبطل وظائفا وأدوارا لا تسند للشخصيات الأخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة داخل الثقافة والمجتمع"[2].

أي أنها أحيانا يمكن أن تمثل الواقع المعيشي من حيث الثقافة والمجتمع فهذا الدور لا يمكن لجميع الشخصيات الروائية تمثيليه كما أنها تتسم بصفات داخل الرواية مثل الحرية و الاستقلالية في الرأي وغالبا ما تكون هذه الأدوار مقتبسة من الواقع.

ويمكن تعريفها أيضا على أنها" هي التي تدور حولها الأحداث أو بها(...) فلا تطغى أي شخصية عليها وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثم إبراز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها."

أي أنها شخصية محورية داخل العمل الروائي فهي فوق كل الشخصيات الأخرى التي تعمل على إبراز الشخصية الرئيسية وذلك بهدف إبراز فكرة الرواية.

إذن فمن خلال ما ذكرناه سابقا نرى أن الشخصية الرئيسية هي محور الرواية ولها دور فعال داخلها فهي التي تتحكم في تسلسل الأحداث وتعد الركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل الروائي كما تساعد في إعطاء

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ص56.

[2] المرجع نفسه، ص53

الحركة داخل النص الروائي كما يمكن أن تكون الشخصيات الرئيسية شخصيات متعددة داخل النص الواحد[1].

ب- الشخصيات الثانوية:تعد الشخصية الثانوية المرافق الأساسي للشخصية الرئيسية بحيث تتميز بالوضوح والبساطة" تنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة إذ ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية"[2].

أي أنها شخصية مبسطة وواضحة وليست معقدة كما أن ليس لها جاذبية للقارئ نظرها للشخصية الرئيسية فهي تقوم بدور تابع غرضي لا يغير مجرى الحكاية كما أن غيابها لا يؤثر في فهم العمل الروائي كما يمكن أن تكون الشخصيات الثانوية" إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تابعة لها تدور في فلكها باسمها فوق إنها تلقي الضوء عليها وتكشف أبعادها"[3].

وهذا يعني أن الشخصيات الثانوية تضيء الجوانب الخفية للشخصيات الرئيسية وهذا القول يؤكد لنا أنه لا يمكن أن ننكر أنه للشخصية الثانوية أهمية في إعطاء العمل الروائي حيوية ونكهة تمكنه من ايصال رسالته إلى القارئ.

وأيضا "العمل الروائي لا يستقيم له الوجود والظهور دون وجود الشخصيات الثانوية التي لا غنى عنها في العالم الروائي فهي إحدى دعائم بنائه بجانب الشخصيات الرئيسية"[4].

وهنا يمكن القول انه مهما استغنينا عن الشخصية الثانوية إلا أن وجودها يساهم في بناء الشخصية الرئيسية.

---

[1] عبد القادر أبو شريفة مدخل إلى تحليل النص الأدبي دار الفكر العربي بيروت ط4 2008 ص135

[2] محمد بوعزة تحليل النص السردي ص57

[3] محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث ص527

[4] خالد محمد منصور جمعة البنية السردية في روايات خيري شلبي مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتورة جامعة عين شمس ، 2006 ص،101

فقد عرفها باسم عبد الحميد في قوله:" إن الشخصية الثانوية هي الشخصية المساندة التي تعطي للعمل الروائي حيوية ونكهة وقدرة على إبلاغ رسالته و أن تجذير الصورة الدرامية داخل العمل الروائي لا يتم إلا من خلال تحريك الشخصيات الثانوية التي تعطي للصراع ذروته ومعناه"[1].

إذن فمن خلال هذا التعريف نستخلص انه للشخصية الثانوية دور فعال بحيث تخلق الصراع وإثارة الحيوية. داخل النص كما أن لها أدوارا محددة عند مقارنتها بالشخصية الرئيسية أي أنه يمكن أن تكون صديق الشخصية الرئيسية وقد تقوم بدور تكميلي المساعد للبطل أو معيق له كما أنها غالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكاية.

حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردي ولتفريق بينها وبين الشخصية الرئيسية قدم لنا محمد بوعزة مجموعة من الخصائص لخصها في الجدول التالي:[2]

الشخصيات الرئيسية	الشخصيات الثانوية
معقدة	مسطحة
مركبة	أحادية
متغيرة	ثابتة
دينامية	ساكنة
غامضة	واضحة
لها قدرة على الإدهاش والإقناع	ليست لها جاذبية
تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكاية	تقوم بدور عرضي لا يغير مجرى الحكاية
تستأثر بالاهتمام	لا أهمية لها
يتوقف عليها فهم العمل الروائي ولا يمكن الاستغناء عنها	لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي

[1] سعد عودة حسن عدوان الشخصية في أعمال أحمد رفيق15

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) ص58.

من خلال الجدول نلاحظ أنه لكل شخصية مميزات وخصائص تميزها عن الأخرى فالشخصية الرئيسية تلعب دورا فعالا في النص فهي تؤثر بشكل مباشر في تغيير الأحداث ولها الأهمية الكبرى داخل العمل الروائي في حين الشخصية الثانوية يتمثل دورها في مساعدة الشخصية الرئيسية ويستعملها السارد في ربط الأحداث كما لها تأثير في مجرى الحكاية لكن ليس بنسبة كبيرة كما لا يطرأ عليها أي تغيير ولا تتغير في إطار الظروف المحيطة.

ج-الشخصيات الروائية النامية:

الشخصيات النامية من الشخصيات التي تنمو وتتطور وتتفاعل مع الأحداث فهي تتواجد في كل عمل روائي "وهي الشخصية التي تنطوي في داخلها على مواقف عدة تظهر حسب الموقف الذي تكون فيه."[1]أي أنها شخصية تنمو مع الأحداث وسرعتها.

كما يمكن تعريفها أيضا" تلك التي تظهر خاصيتين أو أكثر من الخواص القوية المتعارضة أو المتصارعة وهذه الخواص ليست متكافئة في القوة ويكون لها خواص تعزز الخواص السائدة"[2] أي تملك قوة التأثير في مجرى الأحداث بحيث يكون لها خواص أما معارضة لباقي الشخصيات أو متصارعة فهي تعزز الفكرة التي يريد الكاتب إيصالها.

ويمكن تعريفها أيضا" إنها الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة من موقف إلى آخر ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها."[3]

إذن فهي شخصية تتشكل مع اكتمال العمل الروائي فهي تتغير حسب تغير الأحداث بحيث في كل موقف يظهر لها سلوك جديد يكشف الجانب الآخر من محتواها.

[1] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي للطبع والنشر القاهرة ط9 2013 ص149.

[2] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه ص149.

[3] المرجع نفسه ص109.

إن الشخصية النامية يتحكم فيها الكاتب ولا يتركها جامدة ساكنة بل يجعلها تصطدم وتتصارع مع الشخصيات الأخرى من ناحية ومع الأحداث من ناحية أخرى كونها شخصية غير ثابتة في مواقفها. إذن يمكن القول أن الشخصية النامية هي شخصية تتطور بتطور أحداث الرواية واحتكاكها بغيرها وتنمو شيئا فشيئا في الصراعات مع الأحداث والمجتمع كما أن تطورها يكون إما نتيجة لتفاعلها مع أحداث الرواية.

د-الشخصية الروائية المسطحة:

هي" عكس الشخصية المركزية المركبة فهي تظهر خاصية واحدة ومواقف ثابتة في كل النص لأنها شخصية تتسم بالثبات في مواقفها وقد عرفت بأنها التي تخلو من الخواص السائدة وقد تكون لها خاصة واحدة بدون خواص أخرى تعززها أو تعارضها وهي شخصية مكونة من بعد واحد وهي تقوم داخل النص بتغيير علاقاتها بالشخصيات الأخرى."[1]

إذن فهي شخصية ثابتة تبدأ بموقف واحد وتبقى عليه من غير تغيير أو تعارض وذلك يخص الشخصيات الحقيقية والخيالية على حد سواء.

وعرفها محمد هلال أيضا بأنها:"الشخصية البسيطة في صراعها غير المعقدة وتمثل صفة أو عاطفة واحدة وتظل سائدة بها من بداية القصة حتى نهايتها."[2]

وهذا يعني أن الشخصية المسطحة لا تتفاعل مع أحداث النص كما أنها تتميز بصفة واحدة تظل بها من بداية النص إلى نهايته ،كما يمكن تسمية هذه الشخصية بالنمط الثابت.

أضاف عز الدين إسماعيل أيضا :"هي الشخصية التي حين تظهر لا تحدث في تكوينها أي تغيير وإنما يحدث التغيير في علاقتها بالشخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد."[3]

---

[1] قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، ناهض الرمضاني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1 2012 ص163.

[2] محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ص565.

[3] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه ص108.

أي أنها شخصية لا تتغير في ذاتها وإنما في علاقاتها مع باقي الشخصيات الأخرى وأيضا تصرفاتها تسير على منوال واحد كما لا تقوم بادهاش القارئ بما تقوله أو تفعله.

تفتقر الشخصية المسطحة إلى الكثافة السيكولوجية والتعقيد الذي يميز الطبيعة الإنسانية كونها ذات بعد أحادي ثابت.

تحمل مسميات عديدة "كالشخصية الجامدة أو النمطية وهي شخصيات ثابتة التي تبقى على حالها من بداية القصة إلى نهايتها فلا تتطور وتكون غير تامة ولا مكملة."[1]

فمن خلال ما قدمناه سابقا نرى أن الشخصية المسطحة شخصية ليس لها أي دور داخل الرواية كونها شخصية ثابتة لا تساهم في تطور الحبكة الروائية ولا يحدث عليها تغيير الأحداث أي تطور في ذاتها كما يمكن التعبير عنها بجمل بسيطة وقليلة كونها لا تحمل أبعادا متعددة ولا أفكارا مختلفة.

هـ-الشخصية الروائية الهامشية:

تعد الشخصية الهامشية من الشخصيات التي لا تظهر إلا قليلا في الرواية بحيث لا يعيرها القارئ اهتماما ولا تلفت نظره غالبا فقد عرفها "برنس جرالد" بأنها "الشخصية الهامشية كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث المرورية والسنيد في مقابل المشارك يعد جزءا من الخلفية."[2]

من خلال تعريف جرالد برنس نرى أن الشخصية الهامشية عنصر ليس فعالا داخل الرواية فهي شخصية قليلة الظهور تظهر أحيانا وغالبا ما تختفي.

و-الشخصية المرجعية:

يرى النقاد الشخصية المرجعية أنها "الشخصية المرجعية تحيل على الواقع غير النصي الذي يفرزه السياق الاجتماعي أو التاريخ ويرتبط وضوح هذه الشخصية المتميزة بالمعنى المليء والمثبت ثقافيا بدرجة

[1] الهام خشوش، أحلام معرف، أبعاد الشخصية الروائية في رواية أن تبقى لخولة حمدي تخصص أدب حديث ومعاصر، مذكرة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي جامعة أم البواقي، 2021م ،ص12.

[2] جيرالد برنس، قاموس السرديان، تر: السيد إمام ميرين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ط1 ،2003، ص159.

إسهام القارئ في الثقافة الاجتماعية أو التاريخية التي ينتسب إليها النص الروائي. ولا خلاف حول توظيف الشخصيات المرجعية أو التاريخية في النص الروائي بما لديها من دلالة تحملها الكثير من المضامين يمكن السكوت عنها وبذلك تتفاعل الشخصية التاريخية الماضية مع الشخصية المعاصرة أو يتفاعل الماضي مع الحاضر لإنتاج دلالة جديدة من زاوية ومن زاوية أخرى فإن تلك الشخصيات التراثية التي تم استدعائها و إن كانت غير متحركة في الحدث الروائي بفضل ما يحدثه وجودها من توتر يدفع إلى الكشف عن كم نتيجة دلالات الاستدعاء."[1]

يستعمل المؤلف الشخصيات المرجعية من أجل ايصال فكرة معينة للقارئ وكذلك من أجل التنمية بين الماضي والحاضر من حيث الثقافة الاجتماعية أو التاريخ الذي ينتسب إليه النص وذلك من أجل الدمج بينهم و إنتاج دلالة جديدة.

وفي تعريف آخر إن "الشخصية المرجعية تدخل ضمنها الشخصيات التاريخية وشخصيات الأسطورية والشخصيات المجازية والشخصيات الاجتماعية."[2]

بحيث أن كل هذه الأنواع من الشخصيات تحيل على معنى ناجز وثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ لتلك الثقافة كما أن الشخصيات المرجعية" هي الشخصيات التي تحيل على دلالات وأدوار وأفكار محددة سلفا في الثقافة والمجتمع بحيث يكون إدراك القارئ مضامينها ودلالاتها الرمزية مرتبطا بدرجة استيعابه لهذه الثقافة."[3]

[1] عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، مجلد عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، مصر ط1 2009، ص84.

[2] عدنان محمد الشريم، الخطاب السردي في الرواية العربية، ص99.

[3] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص63.

و هذا يعني أن الشخصية المرجعية تقوم بوظيفة الإرساء المرجعي بحيث ترتبط القصة بمرجعها الثقافي والاجتماعي وكل ما يجمع بين هذه الأنماط على اختلاف مرجعيتها هو أنها تحيل على دلالات محددة سلفا في ثقافة المجتمع.

إذن يمكن القول أن الشخصية المرجعية تساعد في ربط أجزاء الرواية ببعضها البعض كما تقوم بربط العمل الروائي بمرجعه الأصلي من حيث الثقافة والمجتمع.

الفصل الثاني:

الأبعاد الشخصية في رواية عودة الغريب

أولا-أنواع الشخصيات في رواية عودة الغريب

ثانيا-أبعاد الشخصيات في رواية عودة الغريب

أولا أنواع الشخصيات في رواية عودة الغريب

1- الشخصيات الرئيسية :

هي شخصيات أساسية في تسلسل الأحداث كما أنها تساعد القارئ على فهم العمل الروائي والهدف منه وتطل علينا رواية عودة الغريب بشخصيات رئيسية هي:

*ميرسو

* السي محمد

2- الشخصيات الثانوية:

هي شخصيات تأتي لمساندة الشخصية الرِئيسية، وتمثلت هذه الشخصيات في رواية عودة الغريب في كل من:

- الحاجة الطاوس
- زهور

3- الشخصيات النامية:

لا يخلو أي نص من هذه الشخصيات روائيا كان أو قصصيا فهي تنمو وتتطور، وتتفاعل من الأحداث وتظهر لنا بالتدريج مع سير الأحداث وتتمثل هذه الشخصيات في رواية عودة الغريب كالتالي:

- المحامي
- أحمد
- القاضي

4- الشخصيات المسطحة :

هي شخصيات ثابتة لا تتفاعل مع أحداث النص يبقى دورها وتصرفاتها ثابتا ولا يتغير طول النص وهذا ما يجعل القارئ يتعرف عليها من الوهلة الأولى دون تعمق أو تركيز وتمثلت هذه الشخصيات في الرواية التي بين أيدينا " عودة الغريب " في كل من:

- المختار

-ريموند

5- الشخصيات الهامشية:

هي شخصيات غير فاعلة تأتي غالبا لسد فراغ كما أنها قليلة الظهور وسرعان ما تتلاشى، فكانت الشخصيات الهامشية في رواية عودة الغريب كالتالي:

- ماري
- الجنود الفرنسيين
- شباب القرية

ثانيا: أبعاد الشخصيات في رواية عودة الغريب:

1- الشخصيات الرئيسية وأبعادها:

- **ميرسو:**

شاب فرنسي استوطن في الجزائر في فترة الاستعمار من أب فرنسي وأم جزائرية توفي أبيه وأكمل حياته مع أمه " أنا لم اشعر بحنان الأب يوما ولم تسنح لي الفرصة للقاء أبي يوما "[1].

كبرت أمه فأخذها إلى دار العجزة حيث أصبح غير قادرا على مصاريفها كون ظروفه كانت جد صعبة بحيث لم يستطع توفير مطالبها " أمي هي امرأة طاعنة في السن تعاني العديد من الأمراض تحتاج لأدوية لم استطع تغطية مصاريفها وأنا مجرد موظف بسيط أجرتي بالكاد تغطي لي ثمن الإيجار"[2].

كان ميرسو شخصا جل كلامه ثرثرة ولا يعير الاهتمام لأي أمر كان ولم يدم هذا الشغف طويلا إلا وفقده والسبب دخوله السجن بتهمة القتل التي خطط لها صديقه ريموند وكان ميرسو الضحية، كان دخوله إلى السجن صدمة لم يتوقعها يوما حيث تغيرت حياته وشخصيته وأوصافه بحيث أصبح شاحب الوجه ورخو العضلات لا يريد الكلام، وكان الزمن متوقفا بالنسبة له وأصبح وقته لا قيمة له وجاء اليوم الحاسم الذي يستأنف فيه قرار الإعدام وفي طريقه إلى المحكمة صادفته عدة علامات تدل على أنه يوم خير، وصل إلى المحكمة ومعه محاميه، دخل معه إلى جلسة المحكمة.

وقف ميرسو أمام القاضي وهو واثق من نفسه ومما سيقوله كون هذه التجربة علمته كثيرا، تكلم ميرسو بكل فصاحة وطلاقة ودافع عن نفسه وأنه ضحية لجريمة مخطط لها، وكان محاميه واقفا إلى جانبه طوال الجلسة حيث دافع عنه قدر المستطاع، وهذا ما عزز الثقة أيضا في نفسية، ميرسو دامت هذه المحاكمة لمدة خمس

[1] داني حمزة، عودة الغريب، يوتوبيا للنشر والتوزيع، تيارت الجزائر، 2020 م،ص28

[2] المرجع نفسه، ص21

ساعات ولم ينطق الحكم في حقه، طلب القاضي تأجيل الجلسة فكانت القاعة تعجب الحشود والمراسلين، والجميع يتساءل كيف لمجرم أن يتكلم بهذه الفصاحة.

ذهب المحامي إلى ميرسو وهو ليس متأكدا من براءته وأخبره أن إسقاط حكم إعدامه يحتاج إلى معجزة، لم يفقد الأمل ميرسو وظل متيقنا أن كل الإشارات التي صادفها تحيل إلى أن الأمور ستسير بخير، رجع القاضي إلى قاعة المحاكمة ولم يكن يبدو عليه أنه مقتنع بكلام ميرسو كثيرا، وكذلك لم ينطق بالحكم حتى دخل شيخ وامرأة عجوز كان مظهرهما يوحي إلى أنهم من العرب، والمفاجأة أنهم والدا الضحية أحمد، بحيث قررا العفو عن ميرسو ليس لأنهما لا يباليان بابنهما أحمد وإنما تركا العدالة لرب السماء، وبعد قرار العفو هذا طلب القاضي تأجيل الجلسة لبعض الوقت لمناقشة الحكم، وفي الساعة الرابعة والنصف عاد القاضي وأعلن عن القرار المنتظر وأخيرا وهو إطلاق سراح المتهم وتوقيف ريموند تحت ذمة التحقيق.

خرج من السجن وكل آماله أن يعود إلى حياته السابقة بيته وعمله وحبيبته ماري، ولكنه تصادف أنه لم يعد يملك شيئا من حياته السابقة، فبيته أخذه منه المؤجر لأنه لم يسدد الإيجار لزمن طويل، وعمله لم يعد له مكان فيه كون وجوده فيه يسيء لسمعة الشركة، أما حبيبته ماري فقد تزوجت وذهبت إلى باريس مع زوجها إلى باريس، خرج ميرسو وهو لا يعلم الطريق الذي يسلكه ولم يكن مستوعبا لأي شيء حوله.

تصادف ميرسو مع إعلان عمل في أحد الجرائد بقرية من قرى العاصمة، فحواه أن مزارعا عربيا يبحث عن مساعد، فقرر ميرسو التوجه إلى هذه القرية كونه لا يملك حلا آخر يسد جوعه، ركب ميرسو في الصباح الباكر الحافلة متجها نحو هذه المزرعة، وفي طريقه قرر أن يأخذ غفوة لأنه كان مرهقا من كل ما حدث له . جاءته أمه في منامه وأخبرته أنها راضية عنه، وأحمد أيضا الذي أخبره أنه قد سامحه وأوصاه أن يبلغ سلامه واشتياقه لأبوه .

وصل ميرسو إلى القرية ولم يتمكن من معرفة مكان العمل، كونه لا يعرف سوى العنوان الذي يوحي إلى مزرعة اسمها الفيرمة، فسأل أحد الشباب العرب، ولكن هؤلاء الشباب لم يستقبلوه بحسن، وظنوا أنه من

الجنود الفرنسيين، وحاولوا طرده من القرية إلى أن جاء المختار الذي هدأ الشباب، واستقبل ميرسو وطلب من أحد الشباب إيصاله إلى الفيرمة الكبيرة

وصل ميرسو إلى الفيرمة وهو متعجب مما تراه عيناه، إن صاحب المزرعة هو والد أحمد، إنه السي محمد وزوجته الحاجة الطاووس، وكانت نفس التعابير بادية على وجه السي محمد حيث بقي صامتا ولم ينطق بأي كلمة، أدخله وأجلسه في نفس طاولة الطعام مع زوجته وابنته زهور حيث اندهش ميرسو عند رؤيتها وقال في نفسه إنها زهور عشيقة ريموند وأساس كل الأحداث التي جرت .كانت زهور غير راضية عن مجيء ميرسو إلى الفيرمة.

انتهى ميرسو من الطعام وذهبت إلى السي محمد للحديث عن العمل وما يجب أن يقوم به، مرت الأيام وتعود على العمل في المزرعة، وأصبح اليد اليمين للسي محمد وكان بمثابة ابنه الذي فارقة، وفي هذه الفترة كان شعور الود والحنان بين ميرسو وزهور يكبر يوما بعد يوم، حيث لاحظ والدها هذا وقرر تزويجهما ليتم ما يرضى الرب ويؤدي بالصلاح لعلاقتهما، وقبل أن يتم هذا الزواج لا بد لميرسو أن يعتنق الإسلام، وهذا ما كان يوده ميرسو كونه كان معجبا بهذا الدين، وفي يوم الاثنين الذي يمثل يوم زفاف ميرسو من زهور حضر جميع الضيوف ليشاركوا هذه الفرحة مع السي محمد، وما هي إلا لحظات حتى جاء المستعمر وخرب كل شيء وقتل السي محمد والعديد من سكان القرية، وهذا ما أثار غضب ميرسو وقرر الانتقام لهذا الوطن ويتجرد من صفة الغربي ويكون جزءا من الحرية

أصبح ميرسو واحدا من المناضلين الجزائريين، بحيث أسندت له مهمة جد صعبة تمثلت في التغلغل وسط صفوف المستعمر، ويتمكن من قتل عضو مهم من أعضائه، تمكن ميرسو من إتمام مهمته، ولسوء حظه قبض عليه من طرف المستعمر وأدخله السجن، ولكن هذه المرة إلى سجن ما يدعونه بسجن الخائنين بحيث لم يكن يشبه السجن الذي كان فيه من قبل، فهنا كان يعذب الرجال وتغتصب النساء والأطفال يبكون، انعزل ميرسو مرة أخرى عن العالم وأصدر في حقه قرار إعدام غيابيا بتهمة خيانة الوطن، طلب ميرسو من حارس السجن أن يرى عائلته لآخر مرة قبل إعدامه، فحقق له هذا الأخير مطلبه.

عاد ميرسو إلى بلده الأم باريس، ولكن هذه المرة ليس حرا وإنما ليطبق عليه الإعدام، كانت الساحة التي سيعدم فيها مليئة بالحشود الفرنسيين، إضافة إلى زوجته زهور وابنه ميرسو وحبيبته السابقة ماري التي شمتت فيه، فكانت الكلمات الأخيرة لميرسو محادثة للمقصلة قائلا أنت التي كنت قد فررت منك في الوهلة الأولى ولكن اليوم لا مفر منك تعانقين الرؤوس وتقطعين النفوس والظالمين أمامك يشربون الخمر بالكؤوس وأنت التي تساعدين في انتشار العدالة وأنت التي تعطي للشريف صفة النذالة، أنت التي وضعتي للقتل بابا وأنت التي خلقت للأسر عذابا ثم سقط رأسه معلنا عن بزوغ ميرسو جديد وغريب عن الدولة الفرنسية.

أ-البعد الجسمي:

لم يقم داني حمزة بتقديم ميرسو بجميع أوصافه الجسمية بحيث وصفه على أنه شخص غير مبال لا يعير لأي شيء اهتماما، ولكن هذا كان قبل دخوله إلى السجن، ويتجلى ذلك في قول ميرسو:"إن السجن جعل مني ميرسيو مختلفا ففي السابق كان كل كلامي مجرد ثرثرة ولا أعير له أي اهتمام"[1].

كما ورد في الرواية، إلى أن ميرسو بعد دخوله السجن أصبح هزيلا ولا يقوى على شيء" في العادة أستيقظ شاحب الوجه رخوة العضلات، لا رغبة لي في الكلام"[2]،من خلال هذا الوصف يتضح أن شخصية ميرسو تغيرت حتى في جسده حيث السجن جعل منه شخصا آخر

كما وصف نفسه في الرواية على أنه شخص صالح في قوله "كيف لشخص صالح مثلي وهب كل حياته من أجل السداد أن يعدم من أجله خطيئة"[3]، وهذا يدل على أنه شخص لا علاقة له بالمشاكل، ويتضح لدينا أنه إنسان فصيح وطليق اللسان، ويتمثل ذلك من خلال الرواية " لم أتكلم هكذا بطلاقة منذ زمن طويل حقا، اليوم

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص 17.

[2] المصدر نفسه، ص 13.

[3] المصدر نفسه، ص 17.

كنت فخورا بنفسي"[1]، وأيضا شهادة الناس على فصاحة لسانه" كان الجميع يتهامسون، كيف لمجرم أن يتكلم بهذا الكلام الفصيح"[2] !

كما أن مرارة السجن وقضبانه جعلت منه شخصا حكيما وقليل الكلام" طيلة الفترة التي أمضيتها في السجن كنت وحيدا قليل الكلام كان الصمت مسيطرا على الأجواء، وهنا يكمن جوهر الحكمة"[3].

إن من خلال الرواية يتضح أن ميرسو شخص صادق حتى ولو تعلق الأمر بمصيره، إما الإعدام أو الحرية" سيدي القاضي أنا لم أقل سوى الحقيقة"[4].

وصف ميرسو على أنه شخص فضولي يريد معرفة كل شيء حوله، ويتمثل ذلك في قوله:"إنني كنت أسمع كلام كل شخص بوضوح، إنه الفضول، لا أستطيع كبح نفسي عن الإنصات"[5].

أما بالنسبة للباسه فقد كان جد بسيطا حيث لا يملك سوى بذلة واحدة وحذاء من شدة الغبار تغير لونه وساعة مهترئة لا تعمل"ثم وضعت ساعتي التي كانت متوقفة وانتعلت حذائي الذي لم أميز لونه من شدة الغبار"[6]، وهذا دلالة على الحالة المزرية والوضع الحرج الذي كان يمر به ميرسو.

ووصف في الرواية أيضا على أن ملامحه لا تمت للجزائريين بصلة، فهو يشبه الغرب، ويتجلى ذلك في قول ميرسو:" ملامحي الغربية جعلتهم يظنون أنني من العساكر المتخفين"[7].

يتضح لنا من خلال الرواية أن ميرسو شخص حزين، وجل حياته كان يعيش في توتر وقلق"انبسطت أمام عيناي حياتي فترة بفترة تمنيت فيها لو كنت سعيدا ولو لمرة"[8].

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص 17.
[2] المصدر نفسه، ص 19.
[3] المصدر نفسه، ص 17.
[4] المصدر نفسه، ص 22.
[5] المصدر نفسه، ص 23.
[6] المصدر نفسه، ص 32.
[7] المصدر نفسه، ص 46.
[8] المصدر نفسه، ص 06.

أما عندما انتقل للعيش في بيت السي محمد فقد تغيرت حياته كليا، فقد أصبح إنسانا سعيدا يعيش حياته دون هموم ولا أي تفكير "ففي هذا المكان ليس هناك أشياء يشغل بها المرء نفسه"[1]، وأيضا إن الشيء الوحيد الذي أعلمه أنني سعيد"[2].

كما يتضح أيضا أنه شخص ذو عزيمة" إن لسعات الألم تقعدني تارة وتوقفني تارة أخرى ولكن هذا لم يقلل من عزيمتي واستجمعت قواي وتوجهت نحو المزرعة"[3]، وهذا دليل على إخلاص ميرسو في عمله وللسي محمد.

كما كان عازما أيضا على تغيير نفسه والخروج من الحياة البائسة التي كان فيها في قوله:"أصبحت أسعى لتسديد نفسي والعيش بسلام"[4].

أما بالنسبة لمظهره فقد تغير كذلك وأصبح يشبه العرب من حيث اللباس والبشرة وذلك بعد انتقاله للعيش في القرية مع العرب قال ميرسو:" تناولت ملابسي و ارتديتها، نظرت إلى المرآة حيث وجدت مظهري لا يختلف عن سكان منطقة خاصة بعدما أثرت أشعة الشمس على بشرتي"[5].

كما أصبح أكثر أناقة"عيناها البراقتان المثبتة في عيناي تزف مشاعر الإعجاب بمظهري الأنيق"[6] وهذا دلالة على أن حياة ميرسو تغيرت بالكامل بعد العيش في مزرعتة السي محمد.

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص55.

[2] المصدر نفسه، ص 69.

[3] المصدر نفسه، ص78.

[4] المصدر نفسه، ص 81.

[5] المصدر نفسه، ص 93.

[6] المصدر نفسه، ص 94.

ب-البعد النفسي

ننتقل من الملامح الخارجية لشخصية ميرسو إلى البحث عن أهم الملامح الداخلية له بحيث أن الوضع النفسي الذي مرت به هذه الشخصية غلب عليها الحزن واليأس والاستياء وفي بعض الأحيان التفاؤل والشعور بالحياة والقليل من السعادة .

كانت هذه الشخصية محور الأحاسيس والمشاعر الحزينة المنبثقة من المعاناة والعزلة والشعور بالوحدة التي مر بها داخل السجن"بين حضن جدران تنبض بالقسوة، وليلة مليئة بالندم والحسرة، انبسطت أمام عيناي حياتي فترة بفترة تمنيت لو كنت فيها سعيدا ولو مرة ولكنها لم تكن كذلك، وللتخفيف عن نفسي والحد من العزلة، لم يبق لي سوى تمني أن يكون في وقت إعدامي رفقة يحبونني بصيحات الكراهية"[1].

كانت هذه الشخصية يائسة من الحياة، فقد كانت على بعد بضع خطوات من الإعدام قال ميرسو:"لا أدري كيف كان يتوقع حالة شخص سيواجه المقصلة قريبا"[2].

كان ميرسو جد مستاء من عدم حضور حبيبته ماري جلسة المحاكمة لأن حضورها كان سيزيده ثقة في نفسه" أريد بشدة أن تكون حاضرة رغم أني لا أمنحها نفس الحب الذي تكنه لي، إلا أنني أجد في حضورها الشجاعة والجرأة"[3].

وفي صباح جلسة محاكمة ميرسو كانت نفسيته مرتاحة وليس كما جرت العادة "في العادة أستيقظ شاحب الوجه، رخوة العضلات أدندن بكلمات لم يغنها أحد من قبل"[4].

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص 07.

[2] المصدر نفسه، ص 09.

[3] المصدر نفسه، ص 12.

[4] المصدر نفسه، ص 13.

ذهب عن ميرسو الشعور بالوحدة والعزلة وهو في طريقه إلى المحكمة كما شعر بالطمأنينة أيضا قال ميسرو:" في الطريق كانت شوارع العاصمة مليئة بالصخب كما عهدتها الضجيج الذي يبث فيا الطمأنينة، صخب ممزوج بألحان زقزقة العصافير وأهازيج التراموای، نعم أحسست أني لست وحيدا"[1].

سيطر الشوق على قلب ميرسو وازداد حنينه إلى بلده"اشتقت إلى باريس لم أسمع عنها منذ زمن طويل"[2]، كان ميرسو فخورا بنفسه وهو يتحدث بطلاقة أمام القاضي "حقا اليوم وكنت فخورا بنفسي، إن هذه الكلمات لم تكن وليدة العدم إنها مخلفات عزلة سجين ذاق مرارة القضبان"[3].

عادت الحياة لميرسو بعد أن ناداه السي محمد بابني فهو لم يشعر بهذه الكلمة طيلة حياته لأن أبوه مات قبل أن يولد قال ميرسو:" الكلمات التي كان الشيخ يلقيها كانت بمثابة النور الذي يضيء ظلمات قلبي، فأنا لم أشعر بحنان الأب يوما... لكن هذا الرجل العربي الطاعن في السن ومناداته لي بابني رغم أني كنت سببا في فقدانه فلذة كبده أعاد لي نبض الحياة والعائلة من جديد"[4].

مر ميرسو بمأساة وعواطف مدمرة بعد وفاة أمه، وبسبب الناس الذين كانوا يلقون كل اللوم عليه ويحملونه مسؤولية وفاة أمه كونه أهملها وألقى بها في دار العجزة، ويتجلى ذلك من خلال قول المحامي:" في خضم العواطف المدمرة لموكلي اقتنص ريموند الفرصة واقترح على السيد ميرسو لزيارة بيت صديقه الذي استدعاه من أجل تمضية العطلة من جهة، والخروج من مأساة أمه من جهة أخرى"[5].

عاش ميرسو في السجن ليالي مليئة بالكوابيس والأحلام المفزعة"كانت ليالي مليئة بالكوابيس ولكن هذه الليلة لم تراودني حتى الأحلام، إنها أول ليلة أنام فيها مرتاح البال في الزنزانة"[6].

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 17.

[4] المصدر نفسه، ص 28.

[5] المصدر نفسه، ص 18.

[6] المصدر نفسه، ص 31.

منذ أن دخل ميرسو بيت السي محمد أصبح شخصا نشيطا ومفعما بالحيوية، ويتمثل هذا في قول ميرسو: " في الصباح يوم غد استيقظت باكرا لسقي الأشجار وتقليمها وكذا القيام بواجبات أخرى، وبالأحرى كنت قد استيقظت قبل أن يستيقظ الشيخ"[1].

كما أصبح لا يفكر بشيء من ماضيه"لم أستطع التفكير، كان عقلي شبه خال الشيء الوحيد الذي أعلمه انني سعيد"[2].

وأيضا أصبحت له عائلة يشعر بالانتماء لها ويشاركها الطعام والمنزل ويتجلى ذلك في الرواية من خلال قول السي محمد: "من اليوم فصاعدا ستكون هذه غرفتك الشخصية، كما أنه من اليوم فصاعدا ستتناول غذاءك معنا وفي نفس المائدة سوف تشاركنا أفراحنا و أقراحنا اليوم قررت أن أجعلك واحدا منا"[3].

كما نجد أيضا جانبا نفسيا آخر بهذه الشخصية وهي تلك العاطفة التي بزغت في قلب ميرسو من حب وغرام لزهور"بمجرد أن بدأ اسمها بالسباحة في مخيلتي زالت عني كل الهموم كأنها لم تكن، نعم يازهور، إني لا أعلم حق المعرفة انك لأنت دوائي وشفائي ومرهم شفائي"[4].

انتهى هذا الحب بزواج ميرسو وزهور، ويتجلى ذلك في قول السي محمد:" زوجتك ابنتي زهور على صداقها وعلى كتاب ربنا وسنة نبينا"[5].

تجسد البعد النفسي في هذه الشخصية للكشف عن المكونات الداخلية لميرسو وإبراز سلوكه وعواطفه ومواقفه ومشاعره جراء كل تلك الأحداث التي مر بها.

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص 73.

[2] المصدر نفسه، ص 69.

[3] المصدر نفسه، ص 68.

[4] المصدر نفسه، ص 92.

[5] المصدر نفسه، ص 88.

ج-البعد الاجتماعي

ينحدر ميرسو من عائلة مختلطة من أب فرنسي وأم جزائرية، ولد بالجزائر "أنا مولود بالجزائر"[1] هاجر والديه باريس بعد أن أغضبتهم فرنسا بالقوة من أجل الاستيطان في الجزائر، لم يعرف ميرسو حنان الأب في حياته كونه فقده قبل ولادته، وتجلى ذلك من خلال الرواية في قول ميرسو:"أنا لم أشعر بحنان الأب يوما"[2].

عاش ميرسو مع أمه حتى صار شابا بحيث لم يكن الابن البار لها حينما أصبحت عاجزة"لم أكن الابن البار الذي تمنيته، رميت بك في دار العجزة متناسيا نفسي أني كنت عاجزا يوم ولادتي"[3].

كان ميرسو يملك عملا وبيت مستأجرا وذلك قبل دخوله السجن، كما كانت له حبيبة تدعى ماري وذلك قبل دخوله السجن، أما بعد خروجه فقد تغيرت كل حياته فقد كل شيء حتى حبيبته تزوجت وذهبت للعيش في باريس مع زوجها، قال ميرسو "توجهت إلى مكان عملي رفض مديري استقبالي وأصبحت غير مرغوب حاليا، سألت إحدى الموظفات عن ماري فضحكت ثم قالت هاهاها ماري مع زوجها في شواطئ باريس"[4].

بعد خروجه من السجن عاش حياة جدة صعبة"هل واجهت حياة صعبة ؟ أجل أكثر من صعبة"[5].

كما وصل إلى درجة الفقر والتسول "هذا العمل كان كفيلا لحفظ ماء وجهي من التسول"[6].

إن حياة ميرسو لا منطق للرب فيها، فهو شخص غير مبال "عهدني الجميع بميرسو العبثي الذي لا منطق للرب في حياته".

ولكن هذا قبل أن يتعرف على العرب، هو يعيش معهم، فهم غيروا نظرته إلى الدين والرب قال ميرسو:"وما أعيشه اليوم غير نظرتي كليا حول الرب"[1].

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص 46.

[2] المصدر نفسه، ص 28.

[3] المصدر نفسه، ص 41.

[4] المصدر نفسه، ص 32.

[5] المصدر نفسه، ص 48.

[6] المصدر نفسه، ص 36.

كان ميرسو قبل تعرفه على السي محمد والعيش معه شخصا مشردا لا مأوى له" أنا مجرد شخص بسيط متشرد في الشوارع"[2].

وهذا بعد أن طرده المؤجر من المنزل: "اسمع يامرسو إن مالك الشقة هو من رمى بأثاثك في الخارج بسبب تراكم الإيجار الذي لم تدفعه منذ دخولك السجن... أصبحت الآن إنسانا مشردا ليس لي عمل أو مأوى"[3].

ولكن هذا الحال لم يبقى على حاله حيث تغيرت حياته بعد أن ذهب للعمل في مزرعة السي محمد بحيث أصبح هو المسؤول عن أملاكه ومزرعته قال السي محمد: "منذ هذه اللحظة أصبحت المزرعة تحت مسؤوليتك"[4]وهذا دلالة على أن السي محمد سامح ميرسو على قتله لابنه أحمد.

وأيضا أصبح له مسكن يعيش فيها ويحفظ كرامته" منذ هذه اللحظة ستصبح إقامتك هنا بيننا وبين أفراد هذه القرية المجاورة"[5].

كما أصبح لميرسو عائلة تحبه وتهتم به وتشاركه مائدة الطعام قال السي محمد: "من اليوم فصاعدا غذاؤك معنا في نفس المائدة سوف تشاركنا أفراحنا وأقرا حنا اليوم قررت أن أجعلك واحدا منا"[6]وهذا ما أعاد الحياة لميرسو وأصبح يعيش حياة سعيدة.

تزوج ميرسو من زهور ابنة السي محمد "قررت أن أنكحك ابنتي ليتم ما يرضي الرب"[7].

ولكن قبل هذا فقد اعتنق ميرسو الإسلام وأصبح من ملة زهور "مرحبا بك يا أخي في ملت الرب الواحد"[8]

---

[1]داني حمزة، عودة الغريب، ص 35.

[2]المصدر نفسه، ص 47.

[3]المصدر نفسه، ص 34.

[4]المصدر نفسه، ص 52.

[5]المصدر نفسه، ص 52.

[6]المصدر نفسه ، ص 68.

[7]المصدر نفسه، ص 83.

[8]المصدر نفسه، ص 85.

انتقل ميرسو إلى صفوف المقاومون وأصبح واحدا منهم بعد ان قتل السي محمد من طرف جنود بلدته وأصبح عازما على مساعدة المقاومون في جلب الحرية لبلدهم المنهوب "نعم يا الحاجة الطاوس إنه الوقت المناسب لأن أتدخل أنا الغريب وأكون جزءا من الحرية بما أنني قد أصبحت واحدا منكم أؤمن بملتكم وأؤمن بقضيتكم وجب أن أكون جزءا من المقاومة"[1].

أصبحت لميرسو مكانة مرموقة بين سكان القرية وأصبح المسؤول الوحيد عن كل أمور المزرعة وشؤون العائلة بعد وفاة السي محمد "أصبح لي مكان مرموق بين سكان القرية وقد ساعدتني سمعة سي محمد أن أشكل شبكة علاقات مع أفراد نافذين في صفوف جيش التحرير لأصبح مقاوما سريا أعمل داخل القرية"[2]

رزق ميرسو بمولود من زوجته زهور وقد سمته الحاجة الطاوس على اسم أبيه ميرسو "لست أنت المعني بميرسويا حبيبي بل أقصد مولودنا الجديد"[3].

أصبح ميرسو يخجل من نفسهكونه فرنسي الأصل "لا يشرفني أبدا أن أكون جزءا من بلد هذا الجيش المستعمر الغاصب"[4]وهذا دلالة على أن ميرسو فهم الهدف الذي أتى من أجله الفرنسيون إلى هذا البلد كونهم كونهم يزعمون نشر العلم والتطور "عندما أرادوا ترحيلنا إلى هنا أوهمونا أنكم شعب لا علاقة له بالعلم فقد قالوا أنهم سيصدرون لكم الحضارة لركب التطور العالمي، لكن كان كل هذا باطلا وأكاذيب"[5].

عاد ميرسو إلى بلده الأم ولكن هذه المرة ليس زائرا ولا ليعيش فيها وإنما لتطبيق قرار الإعدام الذي أصدر في حقه بسبب قتله لأحد كبار الضباط الفرنسيين" لقد تم إصدار الحكم عليك غيابيا في المحكمة والإعدام بالمقصلة الجزاء الأخير لك"[6].

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب ،ص 100.

[2] المصدر نفسه، ص 101.

[3] المصدرنفسه، ص 191.

[4] المصدر نفسه ،ص 99-100.

[5] المصدر نفسه، ص 67.

[6] المصدر نفسه، ص 115.

وهكذا توفي ميرسو وبقي اسمه وأعماله مخلدة في التاريخ الجزائري كونه ناضل ضد أبناء جلدته من أجل الحرية لأبناء الجزائر"سقط رأسي على المنصة معلنا ميرسو جديد ميرسو غريب عن الدولة الفرنسية ميرسو سيتربى في أحضان أمه الجزائرية ميرسو الذي ساعد في رسم الحرية"[1].

السي محمد

من الشخصيات الرئيسية في رواية عودة الغريب بحيث تعدمن الشخصيات التي أحدثت تغييرا في مجرى الرواية.

السي محمد شيخ كبير في السن من أصول جزائرية من أحد القرى بالعاصمة، أب كل من أحمد وزهور

السي محمد شخص متسامح وليس بالحاقد على ميرسو الذي كان السبب في وفاة ابنه أحمد حيث قرر العفو عنه وترك العدالة لرب السماء وهذا ما غير حياة ميرسو من الظلمات إلى النور، فبعفوه أعاد الحياة إليه وأصبح حرا طليقا.

السي محمد شخص بالغ الحكمة وصارم جدا، وجل كلامه فيه حكمة بعدما أصبح السي محمد من دون ابن يرعى مسؤولية المزرعة والمنزل قرر أن يضع إعلانا في الجريدة يبحث عن عامل مزارع بمزرعته كونه كبر ولم يعد باستطاعته أن يقوم بكل الأعمال بمفرده خاصة بعد فقدانه لابنه أحمد "إني شيخ طاعن في السن ولا أستطيع مساعدتك"[2].

شاء القدر أن يكون هذا العمل من نصيب ميرسو فاندهش كلاهما من هذه الصدفة فما كان من السي محمد إلا أن يرضى بهذا القدر ويدخله إلى منزله ويقبله كعامل في مزرعته "منذ هذه اللحظة أصبحت المزرعة تحت مسؤوليتك"[3].

كانت مزرعته من أكبر المزارع في القرية " ربما أنت تعلم أن أرضي كبيرة جدا "[1].

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب ، ص121.

المصدر نفسه،ص52.

[3]المصدر نفسه، ص 52.

طلب ميرسو من السي محمد أن يعمل دون أجر وذلك للتكفير ولو القليل عن ذنبه ولكن السي محمد رفض ذلك ولكن ميرسو كان مصرا على رأيه فما كان منه إلا أن يقبل " قررت أن أعمل كمتطوع بالمجان للتكفير عن خطيئتي "[2].

أدخل السي محمد ميرسو إلى عائلته فقد جعله فردا من أفراد العائلة بعد زواجه من ابنته زهور " قررت أن أنكحك ابنتي لأتم ما يرضي الرب وأتم ما يؤدي بالصلاح لعلاقتكما "[3].

توفي السي محمد على يد المستعمر وذلك في يوم زفاف ابنته من ميرسو قال ميرسو: "توجهت إلى الباحة هناك كان المنظر لا يوصف، العديد من الجثث متطايرة هنا وهناك من بينهم علي والسعيد وكان من مقربة منهم السيد محمد الذي استقرت رصاصة في قلبه مباشرة أراد السي محمد أن يتلفظ ببعض الكلمات ولكن رصاصة أخرى من سلاح المستبد أردته قتيلا "[4].

البعد الجسمي

مثلت هذه الشخصية تمثيلا دقيقا للرجل العربي الجزائري المسلم بحيث أنه شيخ كبير طاعن في السن، ويتجلى ذلك في قوله:"أصبحت شيخا كبيرا ولم أعد أستطيع التكفل بالمسؤولية الملقاة على عاتقي، كما أنني أعيش السنين المتبقية من حياتي"[5].

ورد في الرواية على أن لباس السي محمد يوحي من النظرة الأولى أنه عربي حيث يرتدي عباءة بيضاء وصندلا جلديا ويتمثل ذلك في قول ميرسو " شيخ وامرأة عجوز كان مظهرهما يوحي أنهما من العرب، شيخ يرتدي عباءة بيضاء وصندلا جلديا"[6]وهذا دلالة على تعلقه بأصالته العربية الجزائرية.

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب ،ص5 2

[2]المصدر نفسه، ص52

[3]المصدر نفسه، ص 83.

[4]المصدر نفسه ،ص98

[5]المصدر نفسه ،ص82

[6]المصدر نفسه ،ص24

أما بالنسبة لملامحه فقد كان ذو عينين سوداوتين، أما لحيته فقد كانت بيضاء دلالة على أنه عاش من الحياة الكثير "ذو عينين سوداوتين ولحية بيضاء"[1].

أما بالنسبة لقامته فقد كان متوسطا ليس بالطويل ولا بالقصير.

السي محمد شخص لا يعرف قلبه الحقد، كما أن الابتسامة لا تفارق وجهه حتى في أصعب الأوقات، ويتمثل ذلك في قول ميرسو:"لم تكن ملامح الانتقام بادية على وجهه ثم نظر إلي وابتسم إنه حقا شعور غريب (.....)فالابتسامة آخر ما ينتظره المرء من شخص قتل ولده من طرف أجنبي"[2].

كما أنه شخص متسامح ويعفو عمن آذوه، وذلك لأنه واثق أن الله هو من يحاسب وليس له حق في ذلك قال ميرسو: "قال الشيخ أن اختياره اليوم سيكون العفو ليس لأنه لا يبالي بروح ولده، بل لأنه تربى على قيم تدعو إلى العفو والأمر بالمعروف، وليس مستعدا لعتاب الآخرين على الخطيئة، لأن العدالة الإلهية ستكون كفيلة بذلك"[3].

كان السي محمد متعلقا جدا بدينه ومحافظا على تلاوة القرآن. قال ميرسو: "في فجر الغد يستيقظ الشيخ، كان يجلس تحت إحدى الأشجار ويطالع كتابا، عندما رآني قادما من بعيد قام بتقبيله وضمه ثم وضعه بجانبه، كان على ما يبدو كتاب مقدس "[4]

السي محمد شخص نشيط ويحب العمل، كما أنه ينهض باكرا لقضاء حاجاته، فقد ورث ذلك عن أجداده في قوله:"اعتاد أجدادنا أداء هذه الأعمال فيساعات الفجر الأولى ليخلدوا إلى الراحة عند اشتداد الحرارة لتفادي ضربات الشمس، فهي خطيرة جدا "[5]

---

[1] ، داني حمزة، عودة الغريب ،ص24

[2] المصدر نفسه، ص26

[3] المصدر نفسه ، ص27

[4] المصدر نفسه ، ص53

[5] المصدر نفسه ، ص55

أثرت وفاة أحمد على السي محمد كثيرا، حيث أصبح غير قادر على التكفل بالمسؤولية التي على عاتقه من ناحية المزرعة والعائلة، فهو لم يعد له من يخلفه بعد وفاته إلا زهور، ويتجلى ذلك في الرواية من خلال قول السي محمد: "أترى يا بني قد أصبحت شيخا كبيرا ولم أعد أستطيع التكفل بالمسؤولية الملقاة على عاتقي، كما أنني أعيش السنين المتبقية من حياتي، لذلك فإنني أفكر مليا في من يخلفني في مالي وعائلتي، ولن أجد شخصا أفضل منك من أجل أن يخلفني "[1]

وهذا دلالة على أن السي محمد جسمه وصحته لا يقدران على التكفل بكل هذه المسؤوليات

البعد النفسي

ننتقل من المظاهر الخارجية لشخصية السي محمد إلى البحث عن أهم الملامح الداخلية له.

لم يركز الروائي داني حمزة في الرواية كثيرا على نفسية السي محمد حيث كانت هذه الشخصية الأساسية في بعث الروح وإعادة الحياة لميرسو حيث قال: "أعاد لي نبض الحياة والعائلة من جديد"[2].

كان السي محمد يحمل ثقة كبيرة في الرب وهذا ما يجعله دائما مرتاحا وقلبه لا يحمل ضغينة لأي أحد كان حتى ولو كان أجنبي قال ميرسو: "علمتني ثقة العرب الكبيرة بالله أن معنى الرب كبير جدا كبير على أن ينتقم من بشري أخطأ في حقه، وأنه عفو يحب العفو وأمر البشر بتبادلها، وهذا ما جسده الشيخ السي محمد"[3].

السي محمد راض عن نفسه حول قرار العفو الذي اتخذه، ويتجلى ذلك في قول ميرسو:"لكن السي محمد طلب منه أن يدعني وشأني وبعفوية السجين الذي استطعم الحرية، عانقته عناقا شديدا وقام هو أيضا بنفس الفعل"[4].

---

[1]، داني حمزة، عودة الغريب ص82

[2]المصدر نفسه ، ص28

[3]المصدر نفسه ، ص28

[4]المصدر نفسه، ص31

تحمل شخصية السي محمد مشاعر صادقة "إن شدة ضمه لي جعلتني أشعر بصدق مشاعر هذا الشخص المتواجد أمامي"[1].

كما أنه شديد الغيرة على زوجته بحيث لا يقبل حتى أن تكشف عن وجهها أمام أي رجل كان، ويتمثل ذلك في قول القاضي:"أعلم موكلتك أن تظهر وجهها كانت ملامح الغضب بادية في وجه السي محمد فهذا يعتبر قلة حياء بالنسبة له"[2].

وأيضا شديد الحب لها" فخاطبت المرأة العجوز الشيخ لتهدئ من روعه وهي تقول:" هذه اللحظة ما هي إلا مجرد ثوان في حياتي، وسيكون الله شاهدا عليها كما كان شاهدا على حبنا، حتى وإن رأى الجميع وجهي، لكن لا يستطيع أي من الحضور رؤية قلبي فقد علقه الله بك "[3].

تعلق السي محمد كثيرا بميرسو فقد كان يتمنى ألا يرحل من منزله بعد قرار حريته من قبل المحكمة حيث أصبح بإمكانه العودة إلى باريس" أخبرته بقراري بعدم المغادرة مع إمكانية قيامي بذلك مما بث فيه الفرح والسرور"[4].

كان السي محمد راضيا عن ميرسو وفخورا به بحيث جعله فردا من أفراد العائلة، وزوجه ابنته" زوجتك ابنتي على صداقها وعلى كتاب ربنا وسنة نبينا "[5].

إن علامات الاشتياق بادية على وجهه، والتي توحي إلى الحنين لمشاعر الأبوة "نظرت إلى الشيخ وعيناه تفيض من الدمع كأنه سيجهش بالبكاء بعد قليل كانت عيناه توحي الحنين إلى مشاعر الأبوة"[6].

البعد الاجتماعي

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص68

[2] المصدر نفسه ،ص25

[3] المصدر نفسه، ص25

[4] المصدر نفسه، ص82

[5] المصدر نفسه، ص88

[6] المصدر نفسه، ص82

ننتقل من البعد الجسمي والنفسي إلى البعد الاجتماعي بحيث ينحدر السي محمد من قرية من إحدى قرى العاصمة الجزائرية تدعى زوجته بالطاووس، أما ابنه المتوفي يسمى أحمد ولديه ابنة تسمى زهور. يعيش السي محمد في قرية جل مواصفاتها توحي إلى الأصالة العربية من حيث المباني واللباس"كان الجو هنا مختلفا عن العاصمة كانت المباني من الطوب وألبسة سكانها التقليدية كانت توحي بتشبث أفراد هذه المنطقة بأصالتهم"[1].

أما بالنسبة للأراضي فقد كانت خضراء على مد البصر ومبهجة للناظر، قال ميرسو: "ما أبهجني أكثر الخضرة التي تزين الأراضي على مد البصر، فكلما نظرت إليها لا تزيدني إلا راحة"[2].

كانت قرية السي محمد قرية مفعمة بالحيوية وأطفالها فرحين ونساؤها محتشمات، ويتجلى ذلك في الرواية من خلال قول ميرسو: " أطفال يتسابقون بالخيول وآخرون يلعبون لعبة حربية بأسلحة خشبية، إن هذه المنطقة مفعمة بالحيوية الإيجابية، نساء يمشين خلف أزواجهن لا تكاد ترى أعينهم يكسوهن البياض من رأسهن إلى أخمض أقدامهن"[3]وهذا دلالة على أن نساء العرب مثل الجوهرة وغاليات جدا حيث تعتبر سترة المرأة هي سر زوجها فإذا كشفت عن وجهها فلن يبقى هنالك أيسر.

أما بالنسبة لمنزله فقد كان عبارة عن مزرعة كبيرة من أكبر المزارع في القرية تدعى الفيرمة "وصلنا إلى الفيرمة كانت جد ضخمة كما تم وصفها بالفعل"[4].

كان غذاء السي محمد وعائلته كله من الطبيعة ويتجلى ذلك من خلال قول ميرسو:" 'كما ينبغي الجدير بالذكر أن كل المأكولات كانت طبيعية في الحقيقة كنت في حيرة من أمري من حيث أبدأ باللبن أو بحليب الماعز أو بالتمر والعسل الطازج أو بدهان الزبدة ذو اللون الذهبي"[5].

---

[1] داني حمزة عودة ،الغريب ،ص56،

[2] المصدر نفس ،ص56

[3] المصدر نفسه، ص56

[4] المصدر نفسه ،ص49

[5] المصدر نفسه، ص96

يظهر لنا من خلال الرواية أن هذه الشخصية شخصية صارمة ولها مكانتها في القرية حيث أن الكل يلتزموا بأوامره بالإشارة فقط "أشار الشيخ لأحد الشباب برأسه ليغادروا بدورهم المكان بسرعة البرق، تغيرت ابتسامة الشيخ إلى غضب ثم أشار برأسه من جديد إلى نفس الشباب كأنه أشار إليهم بإيجاد هؤلاء المخبرين بسرعة"[1] وقال أيضا: "بدا لي الشيخ صارما"[2].

توفي السي محمد في يوم زفاف ابنته زهور من ميرسو " أراد السي محمد أن يلفظ ببعض الكلمات ولكن رصاصة أخرى من السلاح المستبد أردته قتيلا"[3].

2-الشخصيات الثانوية وأبعادها:

الحاجة الطاووس:

زوجة السي محمد وأم كل من الضحيتين أحمد وزهور لم يتم وصفها كثيرا في الرواية، كونها ترتدي ملابسا تغطيها بالكامل، حيث أن لباسها كان متمثلا في لباس خاص يسمى بالحايك يتسم بالبياض" إن النساء مثل الجوهرة لذلك يرتدين هكذا ليحافظن على قيمتهن"[4].

أما ملامحها لا يوجد وصف لها في الرواية، ويتجلى ذلك في قول ميرسو: "ملامح وجهها لم تكن تظهر للعيان"[5].

كانت الحاجة الطاووس راضية عن قرار العفو الذي اتخذه السي محمد في حق ميرسو "عاد الشيخ العجوز إلى مقعده همس ببعض كلمات في أذن زوجته نظرت إليه وتعابير الرضا بادية على وجهها.

الحاجة الطاووس تحمل حبا كبيرا لزوجها السي محمد ويتمثل ذلك في الرواية من خلال قولها:"إن رأى الجميع وجهي لن يستطيع أي من الحضور رؤية قلبي فقد علقه الله بك.

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص96

[2] المصدر نفسه، ص98

[3] المصدر نفسه ، ص54

[4] المصدر، نفسه ،ص98

[5] المصدر نفسه ، ص56

وردت هذه الشخصية في الرواية بأنها لم تكن تتكلم كثيرا قال ميرسو: "هي قليلة الكلام ومع رحيل رفيق دربها لم يصبح للكلام في حياتها معنا "[1].

تعلقت الحاجة الطاووس كثيرا بميرسو فقد أصبحت لا تستطيع أن تفارقه حيث كانت جد قلقة حول قرار ميرسو في العودة إلى باريس أو البقاء في بيتها "عند عودتي كان الكل في حالة قلق"[2].

بعد قرار ميرسو البقاء في فيرمة السي محمد قررت الحاجة الطاووس مع زوجها السي محمد أن يزوجا ميرسو من ابنتهما زهور قال السي محمد: "في غيابك هذا الصباح كنت قد اجتمعت أنا والحاجة الطاوسمن أجل مناقشة موضوع متعلق بك وابنتي قررت أن أنكحك ابنتي لأتم ما يرضي الله"[3].

كانت هذه الشخصية سببا في إقناع الشخصية الرئيسية ميرسو بالالتحاق بصفوف المقاومين " قد حان الوقت يا ميرسو لأن تقرر إما أن تنضم لصفوف المقاومين وتساعدهم في تحرير الوطن من المستعمرين أو أن تتبع نهج وبطش الجنود الباريسيين وتساهم في إزهاق مزيد من الأرواح البريئة"[4].

الحاجة الطاوس هي من سمت ابن ميرسو وزهور فقد سمته ميرسو على أبيه حتى يبقى اسمه خالدا في قلوب الشعب الجزائري، ويتجلى ذلك في الرواية من خلال قول زهور: " لست أنت المعني بميرسو يا حبيبي بل أقصد مولودنا الجديد، فقد أبت الحاجة الطاووس إلا أن تهديه اسمك ليكون ذكرى خالدة على ما قدمته تجاهنا وتجاه شعبنا"[5].

زهور:

[1] داني حمزة، عودة الغريب ، ص 101.

[2] المصدر نفسه، ص 81.

[3] المصدر نفسه، ص 83.

[4] المصدر نفسه، ص 99.

[5] المصدر نفسه، ص 119.

ابنة السي محمد والحاجة الطاوس حبيبة ريموند قبل تسببه في مقتل أخيها أحمد قال ميرسو: "إنها هي نفسها عشيقته ريموند "[1].

نجد في الرواية بعض الأوصاف لهذه الشخصية فهي فتاة جميلة ذات وجه يشبه القمر وشعر الأسود، يتجلى ذلك في وصف ميرسو لها " تتجلى في خاطري، وجه زهور الذي يشبه القمر البازغ في سواد شعرها الذي يشبه ظلمة الليل، إنها حقا الجمال العربي الذي لا يمكن أن تجد مثله "[2].

أما بالنسبة لعيونها فقد وصفها بالعيون البراقة قال ميرسو: "عيناها البراقتان مثبتة في عيناي تزف بشائر الإعجاب من مظهري أنيق"[3].

كما جاءت هذه الشخصية في الرواية على أنها شخصية لطيفة وحنونة "لأول مرة إنفتحت لي أبواب الزنزانة لتظهر أمامي زهور الحنونة"[4].

في بادئ الأمر لم تكن زهور راضية عن مجيء ميرسو إلى المزرعة، ويتجلى ذلك في قولها:" أمي ماذا يفعل هذا هنا"[5].

ولكن مع مرور الوقت تعودت عليه وأصبحت لا تستطيع أن تفارقه ولا تريد أن يرحل إلى بلده باريس بعد أن نال حريته قال ميرسو: "عند عودتي كان الكل في حالة قلق خاصة زهور ثم قال لي السي محمد إذن ستعود إلى وطنك الأم، أليس كذلك بعد أن سمعت زهور هذا السؤال غادرت مسرعة إلى غرفتها دون أن تعرف الإجابة"[6]وهذا دلالة على عدم رغبتها في مغادرة ميرسو للفيرمة وتعلقها به.

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب ، ص 51.

[2]المصدر نفسه، ص 77.

[3]المصدر نفسه ، ص 94.

[4]المصدر نفسه، ص 119.

[5]المصدر نفسه، ص 51.

[6]المصدر نفسه، ص 82.

تعلقت زهور كثيرا بميرسو وأصبحت معجبة به، ويوما بعد يوم يكبر هذا الإعجاب إلى أن أصبح حبا قال السي محمد: "إني لاحظت شعور الود والحنان يكبر بينك وبين زهور يوما بعد يوم"[1].

تزوجت وهي راضية بهذا الزواج وسعيدة به، فقد حضرت نفسها ولبست الفستان الأبيض ويتجلى ذلك في الرواية من خلال وصف ميرسو قائلا: " في الغالب تكون زهور في حالة من الجمال العادي ولكنها الآن غير ذلك، فجمالها يجعل الإنسان كالعاشق الولهان وخاصة بعد ارتدائها للثوب ناصع البياض"[2].

لم تكتمل فرحة زهور حيث هجم المستعمر في يوم زفافها على المزرعة وقاموا بقتل العديد من سكان القرية ومن بينهم أبيها السي محمد " زوجتي زهور تغلق على نفسها في الغرفة وتحدث فستانها الأبيض المزركش بقطرات من الدماء"[3].

أنجبت طفلا وسمته أمها على أبيه ميرسو" لست أنت المعني بميرسو يا حبيبي بل أقصد مولودنا الجديد"[4]

رافقت زهور وابنها ميرسو إلى باريس وقد كانت شاهدة على إعدامه من طرف ساسة بلده، قال ميرسو:"لم أستطع توديع زهور ولا حتى ميرسو الصغير، لم أعد أستطيع النظر إليهما غير أن بكائهما كان يدوي في أذني مباشرة"[5].

3-الشخصيات النامية وأبعادها:

المحامي:

تمثل دور هذه الشخصية في الرواية في مساعدة الشخصية الرئيسية ميرسو من أجل الخروج من السجن كما لم يتم وصف شيء منها لا ملامحه ولا لباسه، كان المحامي يوصل الأخبار لميرسو وهو في السجن حول قضيته، حيث أخبره أنه تم قبول طلب الاستئناف الذي قدمه ميرسو لدى المحكمة وهذا ما أشعر ميرسو

[1] داني حمزة، عودة الغريب ، ص 83.

[2] المصدر نفسه، ص 93.

[3] المصدر نفسه ، ص 101.

[4] المصدر نفسه، ص 119.

[5] المصدر نفسه، ص 120.

بفرحة شديدة لدرجة البكاء"أنتظر منك أي خبر قد يعيدني للحياة مرة أخرى وكان الرد سريعا منه(المحامي) قائلا:" لذلك أنا اليوم هنا أمامك فقد طرأت مستجدات كان لزاما إبلاغك بها، لقد تم قبول طلب الاستئناف وستعقد جلستك غدا صباحا"[1].

كان المحامي هو اليد اليمنى لميرسو، فقد كان ينصحه ويعلمه كيفية الكلام مع القاضي وأن لا يجادله كثيرا ويتجلى ذلك في قول ميرسو: "أخبرني المحامي أن أجيب باختصار على أسئلة القاضي وأن لا أجادله"[2].

كان المحامي راض عن ميرسو حول نقاشه مع القاضي، فقد كان كلامه فصيحا طليقا "كان على ما يبدو أن كلماتي قد زرعت الثقة في المحامي وهذا ما كان جليا في وجهه"[3].

دافع المحامي عن ميرسو وعمل جاهدا في جمع المعلومات عن قضيته حيث أن غيابه عن ميرسو في بعض الأحيان لم يكن دون سبب وإنما لجمع عدد أكبر من الحقائق والمعلومات حول هذه الجريمة المسطرة قالميرسو:" لقد أدهشني حقا المحامي بكل هذه الحقائق، فاليوم أيقنت أن غيابه عني لم يكن دون سبب" فقد كان يستغل كل وقته من أجل الحصول على المعلومات اللازمة"[4].

كان المحامي يائسا بعض الشيء حول إسقاط قرار إعدام ميرسو فقد أخبره أنه يحتاج إلى معجزة كبيرة للنفاذ من الحكم قائلا: "إنك تحتاج اليوم لمعجزة كبيرة لكي تنفذ من هذا العقاب"[5].

كان المحامي لا يحب العرب ولا التعامل ولا الحديث معهم وتجلى ذلك في قول ميرسو:"لكن المحامي منعني من ذلك فهو لا يحبذ التواصل مع العرب"[6].

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص 09.

[2] المصدر نفسه، ص 14.

[3] المصدر نفسه، ص 18.

[4] المصدر نفسه، ص 19.

[5] المصدر نفسه، ص 20.

[6] المصدر نفسه، ص 28.

فرح المحامي بعد قرار إطلاق سراح ميرسو "لم أدرك لحد اللحظة ما يحدث إلا بعد عناق المحامي وهو يصرخ أنت حر أنت حر"[1].

أحمد:

لم يتم ذكر هذه الشخصية في الرواية إلا في بعض الأحيان، إلا أن الحادث الرئيسي في الرواية كان طرفا فيه.

احمد شاب عربي جزائري يقطن في قرية من قرى الجزائر العاصمة ابن السي محمد والحاجة الطاوس لا يوجد في الرواية وصف لملامحه ولا حتى لمظهره وملابسه سوى أنه كان مولعا بالقراءة وتعلم اللغات، كما أنه شخص مثقف وعلى دراية تامة بالأحداث السياسية في البلاد، ويتمثل ذلك في قول ميرسو:" منظر الغرفة كان يوحي أن الشاب أحمد لم يكن شخصا عاديا، فرفوف الكتب المصطفة على الجدران والمكتب الذي تتطاير عليه الخرائط هنا وهناك تدل على أنه شخص مثقف على دراية تامة بالأحداث الرائجة بالبلاد"[2].

كان سبب وفاة أحمد هو شجاره مع ريموند الذي حاول الاعتداء على أخته زهور، فقد كان هذا الأخير يخطط لقتل أحمد ولكنه استعمل ميرسو وسيلة لبلوغ هدفه "كان كل كلام ريموند يوحي بنية القتل(...) إن مجريات الحادثة توضح أنني كنت المستهدف وأني سقطت في فخ خطة ضغينة"[3].

جاء أحمد في منام ميرسو وألقى عليه اللوم كونه كان السبب في وفاته حيث ترك والده بدون معين ولا سند، كما أنه يشعر بالوحدة منذ وفاته وعبر عن مدا اشتياقه لوالديه وحياته السابقة، ويتجلى ذلك في الرواية من

[1] داني حمزة، عودة الغريب ، ص 30.
[2] المصدر نفسه ، ص 66.
[3] المصدر نفسه، ص 17.

خلال قول أحمد:" أنا أشعر بالوحدة فأنا في غربة منذ وصولي إلى هنا، كما أن الاشتياق يمزق فؤادي كل يوم وهذا كله بسببك يا ميرسو"[1].

رغم كل ذلك إلا أن أحمد كان راضيا عن قرار أبيه المتمثل في العفو عن ميرسو كما أنه عفا عنه هو كذلك اقتداء بوالديه وإيماننا بالله، "إنما عفوت عنك يا ميرسو ليس من أجل كلماتك المنمقة وإنما اقتداء بأبي وبتعاليم الرب ولأسباب أخرى سوف تكتشفها مستقبلا"[2].

كان أحمد من أحد المناضلين الجزائريين الذين يسعون من أجل الحرية للبلاد، فقد كانت له العديد من الخرائط والشفرات التي تدل على ذلك قال ميرسو:"كانت هذه الوثيقة عبارة عن رسالة من المقاومين إلى المناضلين السياسيين لتبشيرهم بأن يستمر الضغط أكثر لأن النصر قريب، إنه لا شيء غريب أن توجد رسالة كهذه بيد أحمد إلا إذا كان جزءا من المقاومة"[3].

القاضي:

تعتبر هذه الشخصية من أهم الشخصيات داخل قاعة المحكمة فبيده مصير المتهمين إما السجن أو الحرية أو الإعدام.

رجل فرنسي استوطن في الجزائر ويشتغل قاضيا في إحدى المحاكم بالعاصمة"أليس الأحرى إعدام من أتى بنا إلى هنا وجعلك تحاسب ابن جلدتك في وطن غريب من أجل رجل غريب"[4].

كان القاضي طويل القامة كث اللحية، كما أن له شعرا طويلا ويرتدي نظارات نحاسية تدل على أن له سنين عديدة في هذه المهنة قال ميرسو:"أظنه القاضي شخص طويل القامة كث اللحية وذو شعر طويل يرتدي

[1] داني حمزة، عودة الغريب ، ص 43.
[2] المصدر نفسه ، ص 45.
[3] المصدر نفسه، ص 73.
[4] المصدر نفسه، ص 16.

نظارات نحاسية صفراء قديمة بقدم خبرته المهنية"[1]، كما أنه شخص بشوش الوجه"ما أراحني أكثر أنه بشوش الوجه"[2].

أما من ناحية ملابسه فقد كانت عبارة عن عباءة مميزة عن باقي الأشخاص الذين معه" دخل أربعة أشخاص كل منهم يرتدي عباءة لها نفس اللون إلا واحد بعباءة مميزة أظنه القاضي"[3].

حاول القاضي إطاحة ميرسو في الكلام حول تصريحه السابق حول مقتل الشاب أحمد فقد صرح سابقا أنه هو من قتله نظر القاضي مستأنفا الجلسة " كنت قد صرحت في جلسة المحاكمة أنك قتلت الضحية بسبب أشعة الشمس الحارقة، ألا ترى أن هذه الكلمة وحدها تكفي كفيلة بإدانتك"[4].

يحمل القاضي داخل قاعة المحكمة السلطة والتحدث مع من يشاء وكيفما يشاء قال ميرسو: " ففي الأخير انه القاضي وله السلطة بأن يسأل من يشاء وفي أي وقت يشاء"[5].

طلب القاضي من الحاجة الطاووس الكشف عن وجهها وهذا ما جعل السي محمد جد غاضبا كون النساء العربيات لا يظهرن وجوههم أمام الرجال وخاصة الأجانب "لا أريد للقضية أن يشوبها الغموض لذلك اعلم موكلتك بأن تظهر وجهها"[6].

أصدر القاضي حكم البراءة لميرسو قائلا:"استنادا إلى القانون والعفو الصادر من عائلة الضحية، أعلن عن إطلاق سراح مشروط للمتهم ميرسو"[7].

4-أبعاد المسطحة الشخصيات:

المختار.

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب ، ص 15.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

[3] المصدر نفسه ، ص 15.

[4] المصدر نفسه، ص 22.

[5] المصدر نفسه، ص 22.

[6] المصدر نفسه، ص 25.

[7] المصدر نفسه، ص 30.

شيخ عربي جزائري الأصل ينحدر من قرية من قرى الجزائر العاصمة، شيخ على وجهه علامات الجدية يرتدي جلابية بنية وعمامة صفراء ذو بشرة سمراء.

قام المختار بإرشاد ميرسو لمكان العمل الذي يبحث عنه قائلا "الفيرمة الكبيرة التي أبحث عنها تقع خارج القرية وهي تابعة للسي محمد"[1].

أمر المختار أحد شباب القرية بأن يقوم بإيصال ميرسو إلى المكان الذي يبحث عنه"سأرسل معك أحد الشباب لإيصالك إلى المكان المحدد بالضبط"[2].

كما وبخ سكان القرية وأمرهم بعدم اعتراض طريقه مرة أخرى، فهو ضيف عندهم ووجب عليهم حمايته، كما أمرهم بطلب العفو من ميرسو بعد أن اعترضوا طريقه"في خضم هذا الجو الروحاني فجأة شخص من بعيد ينادي أترك الشاب واتركوه نظرت إلى يميني فإذا بمختار القرية والشاب علي معاونه يهرولون نحوي وبخ المختار الشباب أرجو منكم أن تطلب العفو الآن"[3].

كان المختار ولي أمر ميرسو كونه ليس لديه ولي من أجل إتمام زواجه من زهور" نظر نحوي شيخ القرية ثم ضرب على كتفي وقال بما أنك دون ولي سأكون وليك مختار القرية"[4].

ريموند:

شاب فرنسي مستوطن في الجزائر شخص طائش ومتهور تسبب في إدخال ميرسو إلى سجن والحكم عليه بالإعدام كما تسبب في مقتل أحمد قال ميرسو "حكم إعدام الموجه إلي اليوم جاء نتيجة طيش ريموند بالأمس فقد خالف قانون الحرية واعتدى على حرية الآخرين"[5].

---

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص47.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

[3] المصدر نفسه، ص 58.

[4] المصدر نفسه، ص 87.

[5] المصدر نفسه، ص 06.

استغل ريموند مرحلة ضعف ميرسو الذي كان متأثرا بوفاة أمه بحيث خطط لقتل الشاب أحمد وكان ميرسو هو الوسيلة لبلوغ هذا الهدف، ويتجلى ذلك في الرواية من خلال قول المحامي:" سيدي في خضم كل هذه العواطف المدمرة لموكلي، اقتنص الفرصة واقترح على ميرسو الزيارة إلى صديقه الذي استدعاهما من أجل تمضية العطلة من جهة والخروج من مأساة أمه من جهة أخرى"[1].

وأضاف أيضا: " يا سيدي القاضي إن كل هذه الدلائل والقرائن(...) كل سهامها إلى ريموند الذي أراد التخلص من الضحية مستغلا وضع السيد ميرسو من أجل بلوغ أهدافه"[2].

كان ريموند على علاقة مع زهور أخت أحمد وهذا ما جعل أحمد يغضب غضبا شديدا ويدخل في شجار حاد مع ريموند قال المحامي " يشير تقرير الشرطة أن ريموند كان على علاقة مع شقيقة الشاب أحمد وأنه تم ضبطها معه في شقته في أحد الأيام"[3]كما أن لريموند قبل هذه الجريمة عدة جرائم أخرى وعدة سوابق مع القانون "أيضا لريمون سواء سوابق مع الشرطة والقضاء"[4].

حكم على ريموند بالتوقيف تحت ذمة التحقيق، وفي المقابل أخذ ميرسو حريته بعد الاطلاع على القانون والعفو الصادر من والدا الضحية أحمد"أعلن عن إطلاق سراح مشروط لميرسو مع توقيف ريموند تحت ذمة التحقيق"[5].

5-أبعاد شخصيات الهامشية:

ماري:

[1] داني حمزة، عودة الغريب، ص 18.

[2] المصدر نفسه، ص 19.

[3] المصدر نفسه، ص 19.

[4] المصدر نفسه، ص 19.

[5] المصدر نفسه، ص 30.

شابة فرنسية مستوطنة في الجزائر، عملت في شركة فرنسية، كانت حبيبة ميرسو قبل دخوله إلى السجن، تزوجت من شاب فرنسي وانتقلت للعيش في باريس مع زوجها تقول إحدى زميلاتها بعد سؤال ميرسو عنها " سألت إحدى الموظفات عن ماري فضحكت ثم قالت هاهاها ماري مع زوجها في شواطئ باريس"[1]

اختفت هذه الشخصية من الرواية حتى نهايتها ظهرت وهي تحضر مشهد إعدام ميرسو حبيبها السابق وهي تصفه بأبشع الكلمات وترميه بحبات الطماطم "كانت تصفني بأبشع العبارات، مصحوبة بحبات الطماطم التي كانت تخرج من يدها مثل المدفع"[2].

الجنود الفرنسيون

كانت هذه الشخصيات تظهر وتختفي في الرواية فهم عبارة عن أشخاص لا رحمة ولا شفقة في قلوبهم مارسوا كل أنواع البطش والجرائم على الشعب الجزائري من تعذيب وحرق واغتصاب، وتجلى ذلك في الرواية من خلال سرد ميرسو لأعمالهم البشعة ضد الجزائريين " في الداخل كان المنظر جد مروع إنها أول مرة أشعر فيها بخوف كبير، جنود يضحكوا نساء يغتصبون، أطفال يبكون ورجال تحت الكهرباء يعذبون، وكلما تقدمت أكثر تزداد المشاهد أكثر رعبا"[3].

كما كانوا السبب في قتل السي محمد والكثير من سكان القرية فبفعلتهم هذه سلبوا الفرحة من قلب ميرسو وزهور في يوم زفافها "أراد السي محمد أن يلفظ لي ببعض الكلمات ولكن رصاصة أخرى من سلاح المستبد أردته قتيلا"[4].

إمام مسجد القرية:

[1] داني حمزة، عودة الغريب ، ص 32.
[2] المصدر نفسه ، ص 120.
[3] المصدر نفسه، ص 121.
[4] المصدر نفسه، ص 98.

لم تظهر هذه الشخصية في الرواية إلا مرة واحدة ثم اختفت رجل دين وإمام مسجد القرية يحتكم إليه سكان القرية في شتى مجالات الحياة اليومية وخاصة الدينية لما له من سعة علم كبيرة والتي تخوله للقيام بذلك، فرح كثيرا عندما علم أن ميرسو يريد أن يعتنق الإسلام"كان شيخ مسجد القرية بانتظارنا والدموع تسيل"[1].

كما ساعد ميرسو على نطق الشهادتين "ذكر مجموعة من الكلمات وطلب مني تكرارها وهذا ما قمت به حرفيا ثم نهض من جديد لكي يعانقني قائلا مرحبا بك يا أخي في ملة الرب الواحد"[2].

وأيضا قام بعقد قران كل من زهور وميرسو"نهض شيخ القرية وقال إذن لنقرأ الفاتحة على سبيل البركة"[3].

شباب القرية

ذكر في الرواية القليل من شباب القرية وبعض أوصاف ملابسهم ومنازلهم وأطفالهم ونسائهم، فبالنسبة لملابسهم كانت عبارة عن ملابس كلاسيكية ويحملون محافظ متوسطة الحجم، فالبعض منهم يرتدي نظارات نحاسية وشعرهم طويل والبعض الآخر يرتدي لباسا تقليديا يوحي إلى تشبثهم بأصالتهم، أما بالنسبة لحديثهم وتفكيرهم كلهم ينصب على العنف والهمجية الصادرة من المستعمر قال ميرسو:"كانت نقاشاتهم تدور حول العنف المنظم الذي كانت تتجه عساكر بلدي ضدهم وضد المزارعين المقاومين"[4].

كانت منازلهم من طوب وأرضهم تكسوها الخضرة على مد البصر ما زادها إلا جمالا، كما أنها تبث في النفس الراحة، أما أطفالهم مرحون ويلعبون مفعمون بالحيوية" أطفال يتسابقون بالخيول، وآخرون يلعبون لعبة حربية بأسلحة خشبية، إن هذه المنطقة مفعمة بالحيوية والإيجابية"[5].

[1] داني حمزة، عودة الغريب ، ص 85.
[2] المصدر نفسه[2] ، ص 85.
[3] المصدر نفسه، ص 88.
[4] المصدر نفسه، ص 46.
[5] المصدر نفسه، ص 56.

أما نساءهم متسترات مثل الجوهرة الغالية جدا، يمشين خلف أزواجهن لا تكاد ترى إلا أعينهم، يكسوهن البياض من رأسهن إلى أخمص أقدامهن " يرتدين هكذا ليحافظن على قيمتهم، فهذه الجوهرة سر زوجها، فإذا كشفت عن وجهها فلن يبقى هنالك أي سر"[1].

كما يحمل شباب القرية حقدا كبيرا للمستعمر الفرنسي وهذا بسبب البطش والجرائم التي ارتكبها ضدهم، قال ميرسو:" كان كل شباب القرية يرمقونني بنظرات حقد، قال أحدهم أنت جاسوس يرتدي مظلة للتمويه، إنزع المظل فإنه لا يليق بمثلك"[2].

6- شخصيات أخرى نجدها في بعض المشاهد:

توجد شخصيات أخرى نجدها في بعض المشاهد التكميلية تكون هذه الشخصيات عابرة تختفي بمجرد نهاية المشهد، كما لها مساحة صغيرة داخل مسرح الأحداث، وتتمثل هذه الشخصيات في رواية عودة الغريب في كل من:

عبد القادر

مناضل جزائري ينادونه رفاقه بالبلدوزار، شخص ضخم الجسم قائد للمجموعة، كان عبد القادر أكبر سنا من عليه والسعي له عدة بطولات منها مساعدة الشعب وحمايته من المستعمر، قال السيد محمد "ساعد على تحرير العديد من سكان القرى المجاورة من بطش المستعمر الغاشم"[3]، نظرا لهذه البطولات، فقد كان عبد القادر المطلوب رقم واحد بالنسبة للمستعمر الفرنسي.

كان عبد القادر على دراية بما يقوم به وبما يحوم حوله من تحركات المستعمر داخل جميع القرى المجاورة، كما علم أيضا أن هناك شخصا من قرية السي محمد قبل العمل مع المستعمر في سرية تامة مقابل المال.اعتقل عبد القادر من طرف الجنود الفرنسيين في حفل زفاف ميرسو وأخذوه إلى السجن من أجل

[1] داني حمزة، عودة الغريب ، ص 57.
[2] المصدر نفسه ، ص 57.
[3] المصدر نفسه، ص 97.

تعذيبه، قال ميرسو " إنه عبد القادر مكبل على كرسي من كلتا يديه وقدميه وجندي يكوي جلده بقطعة من الحديد توقد على النار والدخان يصعد منها"[1].

علي:

مناضل جزائري ينادونه بالبيروكي شخص مثقف يتقن عدة لغات منها الفرنسية والإنجليزية والإسبانية، تمثلت مهمته في صفوف المقاومين في التحقيق مع أسرى العدو وترجمة رسائلهم المشفرة توفي علي من طرف المستعمر وهو في حفل زفاف ابنته السي محمد"كان المنظر لا يوصف العديد من الجثث متطايرة هنا وهناك من بينهم علي وسعيد"[2].

السعيد :

مناضل جزائري ينادونه بالروجي كان السعيد شخص وسيما جدا بحيث يملك عيون خضراء وشعرا ولحية صفروان، تعد مهامه من المهام الصعبة في صفوف المناضلين حيث تقتصر عليه التغلغل في صفوف العدو ومحاولة زعزعتها، كان السعيد يرجع من مهامه كلها بسلامة وذلك راجع إلى ملامحه التي تساعده في إنجاح هذه المهام حيث أنه كان من السهل عليه التغلغل في صفوف الجنود الباريسيين بسهولة دون إلقاء القبض عليه، توفي أيضا السعيد مع علي والسي محمد في نفس اليوم تحت رصاص الجنود الفرنسيين في حفل زفاف ميرسو وزهور.

القايد

[1] داني حمزة ،عودة الغريب ، ص 112.

[2] المصدر نفسه ، ص 97.

رجل جزائري أسمر البشرة يرتدي برنوسا وعمامة يلقبه الجميع بالقايد له مسار طويل في خيانة بلده والمناضلين الجزائريين، كان القايد سببا في عدة أعمال إجرامية "بدأ يفتخر ويعد على أصابعه ضحاياه كانت القائمة جد طويلة"[1].

القايد هو الخائن الذي تحدث عنه عبد القادر للسي محمد في حفل الزفاف" قبل أيام قام المقاومون بأس أحد جنود **المستعمر**، وأثناء التحقيق معه صرح أن هنالك من تطوع من سكان القرية من أجل العمل معهم في سرية مقابل مبالغ من المال"[2].

كان القايد السبب في مقتل كل من السي محمد وعلي والسعيد واعتقال عبد القادر لأنه بلغ عنهم للجنود العسكريين" وفي خضم سرده لوقائع العمليات التي يشارك فيها فإذا بي أسمع اسم كل من علي والسعيد والسي محمد فقد كان هو من أبلغ عنهما، كما كان سببا في اعتقال عبد القادر"[3].

توفي القايد برصاصتين من مسدس ميرسو حيث أرداه قتيلا" أخرجت المسدس من خصري وضغطت على الزناد، وإذا بأربع طلقات تخرج من مسدس الحرية طلقتان نحو القومي وأخرى نحو السفاح لترديهما طريحين"[4].

[1] داني حمزة، عودة الغريب ، ص 110.

[2] المصدر نفسه ، ص 95.

[3] المصدر نفسه، ص 95.

[4] المصدر نفسه، ص 95.

الخـــاتمة

وختاما لدراستنا التي تهدف إلى إبراز الأبعاد الشخصية في رواية عودة الغريب لداني حمزة توصلنا إلى مجموعة من النتائج والمتمثلة فيما يلي:

- الرواية هي عبارة عن مجموع من الأحداث تسرد بشكل نثري تصف شخصيات واقعية.
- للشخصية الروائية دور فعال في نماء العمل الأدبي بأبعادها المختلفة.
- اعتمد الروائي داني حمزة على ثلاثة أبعاد في تصويره لشخصيات الرواية:البعد الجسمي والبعد الاجتماعي والبعد النفسي السيكولوجي.
- البعد الجسمي هو البعد الأكثر حظا في الرواية لأنه البعد الأنسب لتصوير شخصيات الرواية تصويرا حقيقيا.
- اعتمد الروائي داني حمزة طريقة واحدة في تقديم الشخصيات وهي الطريقة المباشرة التي تقوم فيها الشخصية بالحديث عن نفسها.
- عالجت الرواية واقع معاش في فترة الاستعمار الفرنسي ومعاناة الشعب الجزائري من بطش واضطهاد من المستعمر الفرنسي.
- تميزت لغة الكاتب بالبساطة والبلاغة والخلو من التعقيد.
- أبدع الكاتب في سرد أحداث روايته وطريقته المميزة في تصوير وعرض الشخصيات.
- وظف الكاتب عنصر التشويق الذي خلق نوع من الغموض في الرواية.
- رواية عودة الغريب تجعلنا نطرح تساؤل مع أنفسنا ألا وهو كيف للإنسان أن يصبح غريبا في بلده الذي ولد فيه.
- رواية عودة الغريب رواية مثلت وقائع حقيقية كما أنها جاءت مشحونة بالكثير من الأحاسيس والمشاعر هذا ما دفعنا للتفاعل معها بكل حواسنا ومشاعرنا.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في هذا العمل المتواضع الذي يعود فيه الفضل الأكبر إلى الله عز وجل ثم إلى الأستاذة المشرفة لطرش صليحة.

الملاحق

التعريف بالروائي داني حمزة :

كاتب جزائري من مواليد 4 نوفمبر 1995 بمدينه غروب الشمس تيسمسيلت ترعرع في وسط أسرة بسيطة علميه بامتياز متحصل على شهادة تقني سامي في التوثيق والأرشيف ومتحصل على شهادة ليسانس في اللغة الفرنسية شغفه بالكتابة نقش في قلبه منذ الصغر إلى أن جاء اليوم الذي ترجم فيه هذا الشغف إلى روايات.

مؤلفات داني حمزة :

- عودة الغريب صدرت سنة 2019
- اليتيم صدرت سنة 2020
- رسالة من المهجر صدرت سنة 2022

ملخص رواية عودة الغريب لداني حمزة:

تدور أحداث رواية عودة الغريب حول حياه شاب فرنسي يسمى ميرسو من أب فرنسي وأم جزائرية جاء للعيش في الجزائر فكان ضحية جريمة قتل مخطط لها من صديقه ريموند.

صارع قضبان السجن كما عاش العزلة والغربة والخوف من القادم المجهول عادت له الحياة والحرية من قبل من ظن أنهم أعدائه السي محمد وزوجته الحاجة الطاوس والدا الضحية احمد .

خرج من السجن وعادت له حريته بحيث كان يظن انه سيعود إلى حياته السابقة فتفاجأ بأخذ منزله من المؤجر وزواج حبيبته ماري ووفاة والدته وحتى صاحب العمل طرده من الشركة كون وجوده يسيء بسمعتها وجد نفسه إنسانا مشردا غريبا وسط العرب ولكن سرعان ما ابتسم له الحظ مرة أخرى ووجد عملا في قرية من قرى الجزائر وكانت هذه القرية بمثابة نقطة عودته إلى الحياة وتمسكه بها فقد منحته الحب والدفئى العائلي كما انه تزوج منها وهذا كله كان نتاج الصدفة التي أوقعته في بيت السي محمد.

عاش مع العرب وأحبهم وتعلق بهم كما أنه أصبح واحدا من مناضليهم ورمزا من رموز الثورة الجزائرية ولكن سرعان ما القدر أرجعه إلى نقطه البداية ومصيره المحتم ألا وهو الإعدام ولكن هذه المرة كان فخورا بنفسه ومرفوع الرأس طبق قرار الإعدام على ميرسو مخلفا ورائه أعمالا بطولية في صفوف المناضلين الجزائريين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا:المصادر

1- أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ط2 1988.

2- داني حمزة: عودة الغريب، يوتوبيا للنشر والتوزيع تيارت – الجزائر 2020.

ثانيا: المراجع باللغة العربية

3- أسعد ميخائيل، شخصيتي كيف أعرفها، دار الآفاق بيروت 1984.

4- آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان ط2 2015.

5- توما جورج خوري، الشخصية، مقوماتها سلوكها وعلاقتها بالعلم، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت الطبعة الأولى 1996.

6- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي بيروت ط1 1990م.

7- حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط1 آب 1991.

8- سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان دط.دت 2009.

9- السعيد الورقي، اتجاهات الرواية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر دط.دت 2009.

10- عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي بيروت ط4 2008.

11- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة الكويت 1988م.

12- عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1870-1938 دار المعارف، القاهرة ط3 1996م.

13- عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، مجلد عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الجيزة، مصر ط1 2009.

14- عدنان علي محمد الشريم، الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، الأردن ط1 2015.

15- عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، ط9 2013.

16- عزيزة مريدن، القصة والرواية، دار الفكر بدمشق دط.دت 1980م.

17- عمر الدقاق، محمد نجيب التلاوي، مراد عبد الرحمان مبروك، ملامح النثر الحديث وفنونه، دار الأوزاغي بيروت لبنان ط1 1997.

18- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة مشيغان ط2 1995.

19- قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، ناهض الرمضاني أنموذجا، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1 2012.

20- محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم) الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان ط1 2010.

21- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط1 1997.

22- محمود تيمور، فرعون الصغير وقصص أخرى، دار المعارف' القاهرة 1939.

23- يحي حقي، فخر القصة المصرية، الهيئة المصرية العامة، مصر دط. 1975.

24- يوسف نوفل، الفن القصصي بين جيلي طه حسين ونجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1988.

ثالثا:المراجع المترجمة

25- جورج لوكاتش، نظرية الرواية وتطورها تر.تق: نزيه الشوفي دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع دمشق دط.دت 1980.

26- جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة مصر ط1 2003.

27- جيسي ماتر، تطور الرواية الحديثة، تر.تق: لطفية الدليمي دار المدى بغداد ط1 2016.

28- روجر آلن، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية، تر: حصة ابراهيم المنيف المجلس الأعلى للثقافة، نيويورك ط2 1995.

29- روجر ب هيكل، قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير تر: د صلاح رزق مكتبة النقد الأدبي، القاهرة ط2 1999.

30- فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية تر: سعيد بنكراد، تق: عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ط1 2018.

رابعا: المعاجم والقواميس:

31- إبراهيم مصطفى حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع دت: دط 2013.

32- ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت ط1 1302هـ.

33- ابن منظور، قاموس لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الالكتروني بيروت اصدار 5-1 عام 1995 برمجة وتنظيم طرف خليل طراف مادة "روي" نقلا عن طبعة دار صادر بيروت 1990.

34- أبي نصر إسماعيل، بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث القاهرة ط1 2011.

35- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان بيروت (د.ط) 1998.

36- جبران مسعود الرائد، معجم لغوي عصري المجلد 2، دار العلم الملايين بيروت لبنان ط5 1986.

37- مجد الدين محمد يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، دمشق ط6 1998.

خامسا:المذكرات

38- ادريس دريسي، محمد الطاهر، أثر الرواية الغربية على الرواية الجزائرية وحارسة الظلال لواسيني الأعرج أنموذجا، رسالة ماجستير قسم اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دارية أدرار 2018.

39- خالد محمد، منصور جمعة، البنية السردية في روايات خيري شبلي، مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة عين شمس 2006.

40- سعد عودة، احسن عدوان: الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية – دراسة في ضوء المناهج النقدية، رسالة ماجستير قسم اللغة العربية غزة 2014.

41- الهام خنشوش، أحلام معرف، أبعاد الشخصية الروائية في رواية أن تبقى لخولة حمدي، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي 2021.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ – ج
الفصل الأول الرواية والشخصية الروائية	
أولا: تعريف الرواية ونشأتها	5
1 تعريف الرواية	5
أ لغة	5
ب اصطلاحا	7
2 نشأة الرواية	9
أ– نشأة الرواية عند الغرب	9
ب– نشأة الرواية عند العرب	12
ج– نشأة الرواية في الجزائر	18
ثانيا: الشخصية الروائية وأنواعها	22
ثانيا:تعريف الشخصية الروائية	22
أ لغة	22
ب اصطلاحا	24
2 أنواع الشخصية الروائية	26
أ الشخصية الرئيسية	26
ب الشخصية الثانوية	28
ج الشخصية النامية	30
د الشخصية المسطحة	31
ه الشخصية الهامشية	32
و الشخصية المرجعية	33
الفصل الثاني: الأبعاد الشخصية في رواية عودة الغريب	

أولا: أنواع الشخصيات في رواية عودة الغريب	36
1-الشخصيات الرئيسية	36
2-الشخصيات الثانوية	36
3-الشخصيات النامية	36
4- الشخصيات المسطحة	37
5-الشخصيات الهامشية	37
ثانيا أبعاد الشخصيات في رواية عودة الغريب	38
1-الشخصيات الرئيسية وأبعادها	38
2- الشخصيات الثانوية وأبعادها	57
3- الشخصيات النامية وأبعادها	60
4- الشخصيات المسطحة وأبعادها	64
5- الشخصيات الهامشية وأبعادها	66
6- شخصيات أخرى نجدها في بعض المشاهد	69
الخاتمة	73
ملحق	75
قائمة المصادر والمراجع	78
فهرس المحتويات	83